الحرمل

WWW.ALHARMAL.COM

السنة الثانية / العدد 33 / 01 شباط 2016

الحرية دائماً

sayı 33 Her Daim Özgürlük

Alharmal Dergisi Kültür - Siyasi - 15 günde bir ★ ★ ★ ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع منظمة بيت الرقة لكل السوريين

ميشيل كيلو: مؤسسة الإئتلاف ليست مؤسسة عمل وطني..

8

رجل دين تركي يصلي على لاجئين سوريين غرقى دفنوا كأرقام دون مشيّعين

طيران المحتل الروسي يرتكب جرائم إبادة جماعية في الرقة

المعارضة تذهب إلى جنيف والنظام السوري يُمطر الغوطة بالبراميل والغازات السامة

4

وزير الصحة في الحكومة السورية المؤقتة:

وفيات الانتانات التنفسية تحمل اشتباه انفلونزا الخنازير

الحرمل - خاص

أكد الدكتور محمد وجيه جمعة وزير الصحة في الحكومة السورية المؤقتة أن جميع حالات الوفاة الناجمة عن إنتانات تنفسية عليا، ووقعت في المناطق المحررة تحمل اشتباه الإصابة بمرض انفلونزا الخنازير. جاء ذلك في التصريح الخاص الذي أدلى به لصحيفة الحرمل، مشيراً إلى أنه لم يتم تأكيد التشخيص مخبرياً، والوزارة بانتظار نتائج التحليل المخبري.

وأوضح جمعة أنه من المعتاد في موسم الشتاء كثرة الإنتانات التنفسية العليا، وهي غالباً فيروسية السبب، وأن هناك حالات تتظاهر بأعراض حادة وشديدة، البعض منها يحتاج إلى عناية مشددة، فيما البعض منها أصبح في ذمة الله.

وقال وزير الصحة: استطعنا توثيق 24 حالة وفاة ناجمة عن الإنفلونزا، 14 منها في حلب وإدلب، و10 وفيات في الرقة وتل أبيض، وجميع هذه الحالات يشتبه أنها انفلونزا الخنازير، ويصل عدد الحالات التي تشكو من إنتانات تنفسية عليا في المناطق المحررة التي تراجع المشافي إلى أكثر من 750 حالة أسبوعياً، مؤكداً أن تدبير الحالات الشديدة الخطورة في هذه المناطق متواضع جداً، حيث يحتاج أكثرها إلى مراكز عناية مشددة، وقد تكفل بقصفها الطيران الروسي، وقبله طيران النظام، حيث أخرج معظم المشافي عن الخدمة.

وفي نهاية تصريحه أكد وزير الصحة على ضرورة الوقاية التي تعتبر عاملاً أساسياً في التعامل مع هذه الحالة، ضمن مقولة: درهم وقاية خير من قنطار علاج.

يذكر أن عدداً من الأطباء الرقاويين شخصوا هذه الحالات على أنها إنفلونزا الخنازير H1N1

حسب المعلومات الواردة من مدينة الرقة، والتي تبين أعراض المرض ومنعكساته.

ذرور الحرمل

سياسة الأقنعة المكشوفة..!

بسام البليل

مخطط إطالة أمد الأزمة السوريّة لعدة عقود، واستدامة التوتر والفوضى في المنطقة العربية، اعترضته مشكلة سيل الهجرة إلى أوربا، وانتشار وتمدد الإرهاب خارج حدوده المفترضة، وبوادر الانهيار الاقتصادي الروسي جرّاء عملية عسكرية طويلة الأمد، باهظة التكاليف، وقلق دوائر الأمن القومي والاستخباري الأمريكي من تداعي الهيبة الأمريكية أمام تنامي الدور الروسي المنفلت من عقاله، الذي يهدد بعودة الحرب الباردة، وربما بحرب عالمية ثالثة. يضاف إلى كل ذلك خطر الانهيارات السياسية في دول عربية أخرى، قد تخرج عن السيطرة، وتهدد الأمن والسلم الدوليين، وما صاحب ذلك من فضائح الإبادة الجماعية، والجرائم ضد الإنسانية، التي يرتكبها النظام والطيران الروسي، والتي صار السكوت عنها فضيحة لا يمكن مداراتها، عرّت عجز المؤسسات الدولية، ووصمت السنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين، بسنوات السقوط الإنساني.

وتأسيساً على ما سبق صار لا بد من إيجاد الحلول السياسية العاجلة للأزمة السورية، دون مراعاة لحقوق الشعب السوري وتضحياته، ودون الاهتمام _كما يعتقد البعض_ بمصير بشار الأسد ومستقبله، وإنما الإبقاء عليه كنظام أمثل لتحقيق المصالح الأمريكية، إلى حين إيجاد البديل المناسب للمرحلة القادمة، وفق خطة التسوية السياسية المعدّة مسبقاً، وما تسمح به من حصص للاعبين الآخرين. لذلك كان لا بد لجنيف3 أن ينعقد، وهذا ما حصل قبل أن تعطي الهيئة العليا للتفاوض موافقتها للحضور، حيث صارت الضغوط والتصريحات السياسية، نوعاً من اللعب على المكشوف.

فروسيا التي تتبجح بأن أعمالها العسكرية على الأرض، هي من هيأت للحل السياسي، كانت قد هددت على لسان لافروف أن المعارضة التي ترفض المشاركة في الحل السياسي، وقبول انضمام أزلامها إلى المفاوضات لا بد أن تخسر.

وبريطانيا وأمريكا قد هددتا بسحب دعمهما للمعارضة السورية في حال قررت عدم المشاركة في محادثات جنيف.

فيما وجّهت الرياض آخر الرسائل الصريحة التي تتساوق مع لندن وواشنطن وموسكو، على لسان المعلمي سفيرها في الأمم المتحدة، الذي صرّح بأن حل الأزمة السورية لن يكون إلا سياسياً، ضارباً بعرض الحائط تصريحات الجبير، حول الحل العسكري في حال فشل الحل السياسي، بل أن الجبير نفسه هو من أعطى الإيعاز لوفد المعارضة في الرياض للذهاب إلى جنيف.

إن التعويل على معارضة الرياض، والدعم العربي، ولا سيما الخليجي، لمواجهة المخطط الغربي الهادف إلى إنهاء الثورة السورية، إنما هو نوع من مخادعة النفس، وإنكار الواقع للتلاؤم مع هول المأساة وتقبلها.

فالمعارضة السورية بوضعها الراهن ليست أكثر من بيادق لا تملك الإرادة، والأنظمة العربية، ولا سيما الملكية، ليست أكثر من دول هشّة، تعتقد أنها تحصن نفسها من عواصف الربيع العربي، بالاستخذاء للغرب، وبالسياسة التعويضية التي تعني شراء ولاء الشعب برشوته بالتعويضات المادية، وفرص الرفاهية المتاحة.

وإذا لم تستطع هذه الأنظمة من تحصين نفسها بإصلاحات سياسية جذرية، والتضحية برفاهيتها _إذا اقتضى الأمر_ لصالح الانتصار للكرامة والسيادة، وللثورة السورية التي يفترض أنها كانت تحمل تباشير عصر عربي جديد، فإنها ستواجه مصيرها عاجلاً غير آجل.

الطيران الروسي يرتكب مجازر وحشية في الرقة

الحرمل - خاص

لم يتوقف الطيران الروسي عن قصف مدينة الرقة وريفها على مدار الأسبوعين الفائتين، وارتكب مجازر وحشية، أفظعها ما حصل في الثاني والعشرين من الشهر الجاري، حيث نفذ بقصفه المتوالي بأكثر من *20* غارة جوية على أحياء مدينة الرقة الآمنة وراح ضحيتها أكثر من *45* شهيداً وعشرات الجرحى من المدنيين، بالتزامن مع أنباء تؤكد تفشي مرض انفلونزا الخنازير في عدد من مناطق المحافظة، وسط تضييق أمني من قبل داعش على المدنيين العزل، ومنعهم من السفر أو النزوح، واستمرارهم باتخاذ أهالي الرقة دروعاً بشرية تتلقى الموت يومياً من طائرات النظام والطيران الروسي، وطيران التحالف الدولي.

أنباء عن وقوع إصابات بأنفلونزا الخنازير

في اليوم السادس عشر من شهر كانون الثاني نفذ الطيران الروسي نحو عشر غارات استهدف وسط مدينة الرقة، وأوقع أكثر من 20 شهيداً من المدنيين العزل، واستهدف مواقع شارع المنصور ومحيط حديقة الرشيد، ومجمع الدرويش ومشفى المواساة والمشفى الوطني، ومحيط دوار الساعة، ومنطقة الأماسي، كل ذلك جاء في الوقت الذي دعا فيه مجلس الأمن للبدء بالمفاوضات بين النظام والمعارضة، وما زال الطيران الروسي المجرم يتابع قتل المدنيين، والنظام المجرم يتابع قتل المدنيين الأبرياء واعتقال المواطنين من الشوارع.

المجزرة الثانية المروعة حدثت في اليوم الثاني والعشرين من الشهر الجاري، وارتقى على إثرها أكثر من 45 شهيداً، وعشرات الجرحى، حيث نفذ الطيران الروسي أكثر من عشرين غارة على وسط مدينة الرقة، مستهدفاً حديقة الرشيد، مشفى السلام، حي الثكنة، شارع المنصور، ومحيط مشفى السلام، محيط البانوراما ـ معسكر الطلائع، شركة الكهرباء، واستهداف منزل بالقرب من المبنى، مؤسسة المياه، شارع سيف الدولة، منطقة الأماسي، ومحيط مبنى الهجرة والجوازات (استهداف منازل المدنيين المحيطة بمبنى الجوازات)، حي المشلب بالقرب من جامع الحليسات، وحارة البدو.

الغارات التي نفذها الطيران الروسي، دمرت عشرات البيوت، والمحلات التجارية والمكاتب، نتيجة استخدام قوة تدميرية هائلة، لم يشهدها أهالي الرقة من قبل، وأدت لاستشهاد عائلات بالكامل، عائلة هنداوي الجمعة في حي المشلب، وعائلة عجان الحديد في شارع سيف الدولة، وعائلة الدخيل بالقرب من الأماسي.

الطيران الروسي تابع مسلسل غاراته المتواصل على مدينة الرقة، وكان آخرها الغارات الجوية على مدينة معدان، وتركزت على محيط محطة الصرف الصحي، وصوامع الحبوب وأدت لاستشهاد أربعة مدنيين، إضافة لاستهداف قريتي البورمضان والسويدة، حيث استشهد خمسة مدنيين من أهالي قرية البورمضان، ووقوع العديد من الإصابات بين المدنيين العزل.

ما زالت الأنباء الواردة من محافظة الرقة تؤكد تفشي مرض أنفلونزا الخنازير، وحدوث عدد من الوفيات في مدينة تل أبيض والعلي باجلية ومدينة الرقة وقرية الدهموش جنوب الرقة، وأكدت مصادر طبية من مدينة شانلي أورفا أن الإصابات حسب الأعراض الواردة وتشخيص الأطباء الرقاويين المتواجدين هنا أن الإصابات هي أقرب ما تكون لأنفلونزا الخنازير، وسط غياب شبه كامل للعناية الطبية، نتيجة خروج أغلب المشافي عن الخدمة، وندرة الدواء، وهجرة ونزوح معظم أطباء الرقة إلى خارجها.

وفي الثلاثين من الشهر الجاري ألقى طيران مجهول الهوية مناشير على مدينة الرقة، تشير إلى أن التنظيم يقطع الانترنت على المدنيين ويبث لهم الأكاذيب، بعد أن قطع الانترنت على المدينة، حيث لا يتوفر في المدينة سوى بعض مقاهي الانترنت التي تخضع لمراقبة التنظيم، وأيضاً عبر الشاشات المرئية الموزعة في المدينة، وعبر نقاطه الإعلامية في المدينة التي يبث من خلالها إصداراته ومعاركه وبطولات التنظيم التي يركز عليها من أجل كسب المدنيين وجعلهم في موقف الإسلام المحارب أمام الناس.

أما عن الحالة الاقتصادية، فما زال أهل الرقة يعانون من الحصار المضاعف من جميع الجهات، وسط غلاء المعيشة وندرة سبل العيش، وانعدام فرص العمل، وانحسار دورها الزراعي، نتيجة توقف معظم المشروعات الزراعية عن العمل، ووصل سعر كيلو الخبز إلى 130 ليرة سورية، والفروج 1100 ليرة، واللحم 2500 ليرة، والبيضة الواحدة 35 ليرة، فيما تجاوزت أسعار الخضار الفاكهة المعقول حيث وصل سعر كيلو البندورة 250 ليرة، والكوسا 1300 ليرة، والسلق 150 ليرة، والتفاح 300 ليرة، والبرتقال 150 ليرة، والموز 500 ليرة، بينما وصل سعر كيلو الشاي إلى 2200 ليرة، والسكر 300 ليرة، والرز 450 ليرة، فيما وصل سعر ليتر المازوت إلى 200 ليرة، والبنزين 600 ليرة.

أهل الرقة يعيشون الموت في كل يوم، وينتظرون الفرج القريب، وهم بين مطرقة داعش التي تضيّق الخناق عليهم وتمنعهم من الحركة، وسندان القصف اليومي المتواصل، وسط تعتيم إعلامي وصمت دولي أمام هذه الجرائم الوحشية التي تتربص بهم يومياً، فهل ستأتي مفاوضات جنيف القادمة ببصيص أمل يعيد الأمل للرقاويين.

مصادر مقربة من النظام السوري: مقتل 109 جنود روس منذ انطلاق العمليات العسكرية الروسية في سوريا

وكالة الأناضول

كشفت مصادر مقربة من النظام السوري، أن 109 عسكريين روس قُتلوا في الاشتباكات الجارية في سوريا، منذ مشاركة روسيا بعملياتها الجوية في سوريا يوم 30 أيلول/ سبتمبر 2015 لدعم نظام الأسد.

ووفقاً لمعلومات حصل عليها مراسل الأناضول من مصادر مقربة من النظام السوري، فإن مئات من الجنود الروس يشاركون في إدارة العمليات العسكرية البرية على خط الجبهة بين قوات النظام والمعارضة السورية، وأن وحدات خاصة روسية تُشارك بالقتال في بعض المناطق.

وأضافت المصادر أن العساكر الروس ينتشرون في قرية "جورين" – التي تعد عقدة مواصلات بين إدلب وحماة واللاذقية – و"تلة صلنفة" وبلدتي ربيعة وسلمى بريف اللاذقية، إضافة إلى وجود فرق فنية للطائرات والصواريخ، في العاصمة دمشق، ومدن حماة، وحمص، والحسكة.

وأشارت المصادر أن روسيا تنشر وحدات دعم في محافظة الحسكة بشمال شرقي البلاد، والقريبة من الحدود التركية، من أجل أعمال توسيع مطار القامشلي الدولي، فيما كانت لجان التنسيق المحلية أعلنت في 19 كانون الثاني/ يناير الجاري، أن موسكو نشرت 100 جندي روسي في المنطقة.

وأوضحت المصادر أن قسما من العساكر الروس القتلى سقطوا في خطوط المواجهة، وفي عمليات شاركت فيها الوحدات الخاصة، وأن القسم الآخر قتلوا نتيجة إسقاط مروحيات كانت تنقل جنوداً من الوحدات الخاصة.

الغارات الروسية لم تأت بنتائج

ورغم الغارات الكثيفة التي تنفذها المقاتلات الروسية على مواقع المعارضة السورية، إلا أن فصائل المعارضة لا تزال تحافظ على الكثير من مواقعها في مواجهة قوات النظام.

ووفقاً لتقرير مركز أبحاث "IHS Jane" – مركزه العاصمة البريطانية لندن – الصادر في 11 كانون الثاني/ يناير الجاري، فإن قوات نظام الأسد حققت تقدماً بنسبة 1.3% من الأراضي رغم الغارات الروسية المستمرة منذ أربعة أشهر، وتعد منطقة جبل التركمان بريف اللاذقية من أبرز المناطق التي تقدمت فيها قوات النظام.

وذكر المركز أنه رغم الخسائر التي تكبدتها المعارضة في جنوب حلب، فأنها لا تزال تُسيطر على نصف أراضي المحافظة، وأن قوات النظام لم تتمكن من تحقيق تقدم في شمال المدينة، وأن قوات المعارضة لا تزال تحافظ على كامل محافظة إدلب تقريباً، بعدما استعادتها من قوات الأسد العام الماضي.

ولفت المركز أن قوات النظام لم تتمكن من تحقيق تقدم أيضاً في محافظتي حماة، وحمص، وأن المعارضة لا تزال تسيطر على منطقة الغوطة الشرقية رغم الغارات المكثفة.

وأضاف المركز أن المعارضة تمكنت منذ بدء الغارات الجوية الروسية، من فرض السيطرة على بعض النقاط المهمة، مثل قريتي عطشان، وكفر نبودة، وبلدة مورك الاستراتيجية بريف حماة، بعد دحر قوات النظام.

جندي روسي في أحد النقاط العسكرية التابعة لميليشيات الاسد

العبوات الناسفة والاغتيالات السياسية.. من المستفيد من تفجيرها؟؟

ابراهيم اسماعيل

في كل يوم نسمع عن تفجير عبوةٍ ناسفة في طريق ما أو تفجير سيارة تابعة لقادة أحد الفصائل أو تفجيرٌ في مسجد أو سوق يغص بالمدنيين في كافة المناطق المحررة في ريف إدلب، وعلى وجه الخصوص سراقب وأريحا ومعرة النعمان.. ومن الملاحظ في المناطق المحررة حديثاً كثرة الاغتيالات التي استهدفت قادةً في أحرار الشام، وقادة في جبهة النصرة، كان آخرهم أمير جبهة النصرة في مدينة «أريحا» أبو عتيق والذي أُطلق عليه النار من مسافة قريبة على مدخل منزله.

عزت حركة أحرار الشام الإسلامية التفجيرات الى عناصر تابعين لتنظيم «داعش» وقامت بتجهيز عدة حملات لاعتقال بعض من المتورطين في تفجيرات مدينة ادلب ومرديخوسراقب كانت آخر الحملات في الريف الشرقي لمعرة النعمان بالقرب من «سنجار».

«أبو بكر» قائد لواء جند السنة في بلدة جرجناز كان على رأس عملية لاعتقال عناصر يتبعون في ولائهم لتنظيم داعش، وكانوا من بين المتورطين في عملية اغتيال أحد قادة الأحرار، والذي يدعى عبد القادر الضبعان «أبو تميم».

أخبرنا أبو بكر عن العملية المنفذة في حديثه الخاص:

«بعد الحصول على معلومات أكيدة عن وجود خلايا تتبع لتنظيم داعش، قمنا بإعداد حملة شملت قريتين في المنطقة الشرقية استطعنا خلالها القبض على ثمانية معتدين، حيث تم تسليمهم للقضاء من أجل تنفيذ الحكم الشرعي بحقهم».

الطريق الرئيسي والذي يمر بمدينة سراقب كان من أكثر الطرق التي تعرضت لزرع عبوات ناسفة على طرفي الطريق، والتي أودت بحياة العديد من المقاتلين والمدنيين، كان آخرهم أربعة شهداء، بينهم طفلين كانوا يستقلون سيارة إسعاف باتجاه المشافي الحدودية لتلقي العلاج.

«معد باريش» ناشط في الدفاع المدني من مدينة سراقب يقول: «توالت حالات التفجير على هذا الطريق دون معرفة منفذ عمليات الزرع أو المفجر ولمن يتبع في عمله، وما هي الإفادة التي يجنيها من قتل المدنيين الذي يعبرون هذا الطريق».

في مدينة أريحا ومدينة إدلب كثرت الاغتيالات التي استهدفت قادات وعناصر في جيش الفتح وأحرار الشام وجبهة النصرة وغيرهم أيضاً في جبل الزاوية ومنطقة جسر الشغور، في عمل يعتقد بأنه منظم أو يتبع في أوامره لقيادة تنظيم الدولة، وخصوصاً بعد الاعترافات التي أدلى بها أحد الناجين من عملية انتحارية في مدينة حارم العام الفائت، والتي أودت بحياة أمير في جبهة النصرة وبعضٍ من أفراد عائلته.

لا يعتبر التنظيم المتهم الأول فقط في هذه العمليات بل إن النظام له يدٌ كبيرة في أكثر عمليات التفجير والاغتيال عن طريق وضع جواسيس في المناطق المحررة أو ضعاف النفوس ممن بقوا في المناطق المحررة حديثاً، والذي كانوا على وفاق تام مع النظام خلال تواجده في ديارهم في السنوات السابقة للتحرير.

استطاع النظام تنفيذ عدة تفجيرات في محافظة إدلب عن طريق إرسال سيارات مفخخة، وركنها في مناطق، كالأسواق الشعبية أو المقار العسكرية كالتي قام بها في سلقين وحارم واعترف بها على صفحاته الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعي.

«عبد الله» مقاتل في صفوف جبهة النصرة يقول: «نحن في جبهة النصرة نعمل على ملاحقة الخلايا النائمة لتنظيم داعش، كما نقوم بالعمل على تأمين الطرقات والقرى بالتعاون مع الأهالي في حال ورود أنباء عن وجود سيارات متفجرة تنوي دخول أحد المناطق».

في بداية الشهر الحالي أعدمت الجهات الأمنية في مدينة إدلب عدداً من المتورطين في تفجيراتٍ حصلت داخل المدينة راح على إثرها مدنيين بينهم نساءٌ وأطفال حيث اعترف المتهمون بأعمالهم وارتباطهم مع تنظيم داعش.

تستمر حالات التفجير والعبوات الناسفة في كل المناطق المحررة من محافظة إدلب، والتي تعتبر بعيدةً كل البعد عن أماكن تواجد التنظيم، وأماكن تواجد النظام إلا أن الخلايا النائمة وضعاف النفوس التابعين للطرفين لم يكفهم كل القتل الذي ينفذه سلاح الجو الروسي ليزيدوا الأعداد ببرودة قاتلة ونفسٍ مجرمةٍ لا تنفك تعيد الأمر مراراً وتكراراً..

شبح الحصار يلقي بظلاله على منطقة سهل الحولة

مهند البكور

تعيش منطقة سهل الحولة بريف حمص الشمالي حصاراً خانقاً منذ أكثر من عامين ونصف العام، حيث أن الطبيعة الجغرافية للمنطقة جعلتها في خاصرة جبال اللاذقية، وهي محاطة بـ 40 حاجزاً وقرية موالية تفصلها عن قرى ومدن ريف حمص الشمالي.

يتم إدخال المواد الغذائية بأسعار مرتفعة وكميات خفيفة تكاد لا تغطي متطلبات الأهالي البالغ عددهم نحو 70 آلف نسمة، وتدخل المواد الغذائية إلى المنطقة عبر معابر تسيطر عليها قوات النظام بعد دفع مبالغ ضخمة لحواجز النظام التي تحاصر ريف حمص الشمالي بشكل كامل، وبعد شراء المواد الغذائية المطلوبة يتم نقلها إلى المنطقة عبر طريق ترابي ضيق يمر بمحاذاة المناطق الموالية سمي فيما بعد «طريق الموت»، وذلك بسبب ارتقاء عشرات الشهداء عليه أثناء محاولتهم إدخال المواد الغذائية إلى الحولة المحاصرة.

ومنذ أسبوعين وقليل أطلقت قوات النظام مدعومةً بقوات روسية، حملة عسكرية يهدف من خلالها إغلاق منافذ الريف الشمالي بشكل كامل، وفرض سياسة الحصار والجوع على أهالي الريف الحمصي عبر سيطرته على قرى في قرية «جنان» ومحيطها دون أن ننسى إغلاقه لطريق تيرمعلة وتل عمري في المعارك التي دارت منتصف شهر تشرين الثاني من العام الماضي.

ازداد الحصار على المنطقة بشكل كبير كحال معظم مناطق ريف حمص الشمالي، وارتفعت الأسعار بنسبة تجاوزت الأربعين في المئة، ومنذ عدة أيام أطلق النظام معركة باتجاه قرى «دير الفرديس وحربنفسه» في ريف حماه الجنوبي المتاخم لريف حمص الشمالي أدت إلى قطع آخر شريان حياة لمنطقة الحولة، حيث كان يتم إدخال بعض المواد الغذائية والوقود.

نزوح أكثر من ثمانية آلاف نسمة معظمهم من النساء والأطفال من قريتي حربنفسه ودير الفرديس وصلوا إلى منطقة الحولة لتزداد معاناة المنطقة المحاصرة، ويزداد معها معاناة النازحين الفارين من الموت وآلة القتل التي لا تتوقف، وهنا بدأت أزمة الخبز، حيث يبلغ سعر كيلو الخبز الواحد 350 ل.س، وبكميات قليلة لا تكفي الأهالي رافق ذلك شح بالوقود، حيث تجاوز سعر ليتر الديزل «450 ل.س»، وانقطاع الحطب الذي تستخدمه الأغلبية الساحقة من الأهالي للتدفئة، وإن وجد فلن يتم الحصول عليه بسعر يصل إلى «الستين ألفاً» للطن الواحد.

المنظمات والهيئات الإغاثية والإنسانية في المنطقة لم تستطع تقديم الإغاثة الكافية لنحو ثمانية آلاف نسمة ممن هجروا من منازلهم، وهناك حاجة كبيرة لكل شيء ك«المحروقات، والمواد الغذائية، وحليب الأطفال، والخبز»، والكل في منطقة الحولة يتملكهم العجز بانتظار أن تحيا ضمائر العرب والمنظمات الدولية التي يبدو أنها ماتت، ولم يعد لهم وجود بعد اليوم.

بلد الخبز بلا خبز..
حمص تحت النار والحصار

الصورة تعبيرية - توضح جانب من حمص المحاصرة

عبد الكريم خشفة

في جولة ميدانية في مدينتي تلبيسة والرستن، قمنا بها مؤخراً، ورصدنا خلالها أوضاع الناس، وكيف يحصلون على قوتهم اليومي، وكيف يتجاوزون محنة الحصار الذي يفرضه النظام على ريف حمص الشمالي.

أسعار المواد والسلع تجاوزت المعقول، وأصبح قوت الناس بمنأى عنهم نتيجة الفقر والحاجة وندرة العمل، وغياب المنظمات الإغاثية، والمساعدات التي تقدمها الحكومة السورية المؤقتة لسكان المناطق المحررة، وسجلّت أسعار المواد ارتفاعاً غير مسبوق، فوصل سعر كيلو الخبز إلى 300 ليرة، والجبنة البلدي 900 ليرة، واللبن البقري 200 ليرة، ولحم الغنم 2500 ليرة، والرز المصري 450 ليرة، والبرغل 225 ليرة، والبرتقال 175 ليرة، فيما وصل سعر ليتر المازوت إلى 475 ليرة، والبنزين 450 ليرة، كما وصل سعر كيس السكر 14500 وهو غير متوفر في كثير من الأحيان، وعلبة السمن زنة 4 كغ 3400 ليرة، والطحين غير متوفر.

كل ذلك تزامن مع ندرة في السيولة المالية لدى شريحة كبيرة من المواطنين المهجرين والنازحين من أبناء الريف وخارجه، وعلى قول المثل الشعبي: «الكيلو بليرة وما في ليرة»

حرب رغيف الخبز داخل حمص

أصبح رغيف الخبز الشغل الشاغل للعوائل المنكوبة في حمص التي هجرت داخل الحصار، وحسب طبيعة هذا المنطقة في الريف، فإنه يوجد القمح، ولكن بكمية قليلة لعدم وجود منفذ تدخل منه المواد الأولية لصناعة الخبز، وبتالي بدأت العوائل تعتمد الطريقة البدائية في صناعة الخبز (التنور)، ولكن لا يكفي ليوم واحد وتكلفته كبيرة جداً. ناهيك عن احتكار مادة الطحين التي توجد لدى تجار الدم، ومن حين إلى آخر يقوم التجار بطرح مادة الطحين في الأسواق بأسعار باهظة لا يقوى الإنسان الضعيف على شرائها، وهناك من يتعامل مع الشبيحة، ويقوم بشراء الطريق لاحتكار المواد الأساسية، والسؤال لأصحاب العقول وأصحاب الضمير الحي: إلى متى؟!

تصعيد عسكري لقوات النظام والطيران الروسي يقصف المدنيين

الحرمل ـ خاص

في الوقت الذي تذهب فيه قوى المعارضة السورية، ممثلة باللجنة العليا للتفاوض إلى جنيف لإجراء عمليات التفاوض حول حل الأزمة السورية سياسياً، كثّف الطيران السوري، وطيران المحتل الروسي من طلعاته الجوية، ونفذ عدداً كبيراً من الغارات الجوية، مستهدفاً مناطق ريف دمشق بالصواريخ الفراغية والبراميل المتفجرة، وأحصى الناشطون أكثر من 55 برميلاً متفجراً سقطت فوق رؤوس المدنيين في الغوطة، كما استخدم الغازات السامة في قصفه على مناطق جوبر وريف إدلب.

كما حاولت قوات النظام مدعومة بالميليشيات الشيعية وبإسناد جوي التقدم على أطراف مدينة حلب، وفي الوقت ذاته قام الطيران الروسي باستهداف بلدة مارع في ريف حلب الشمالي، المحاصرة من داعش، بالتزامن مع اشتباكات عنيفة على جبهة باشكوي.

النظام السوري يريد أن يكسب الوقت، ويذهب إلى المفاوضات، وهو يحمل للعالم رسالة مفادها أنه يدخل للتفاوض وهو منتصر على القوى العسكرية ممثلة بالجيش الحر، وبأنه النظام الأمثل لمحاربة الإرهاب.

تركيا تنشئ قاعدة بيانات لتوظيف الأكاديميين السوريين

المصدر: وكالة الأناضول

أعلن كبير المستشارين والمسؤول عن الهجرة والمساعدات الإنسانية في رئاسة الوزراء التركية، "محمد مرتضى يتيش"، أن تركيا ستنشئ قاعدة بيانات للأكاديميين السوريين، للإسهام في توظيفهم.

وقال يتيش في تصريحات بعد اجتماع للأكاديميين السوريين، نظّمته مستشاريته اليوم الخميس في أنقرة، إن القاعدة سيتم إنشاؤها بالتعاون مع هيئة التعليم العالي التركية، عبر موقع إلكتروني، باللغات العربية والتركية والإنجليزية، يتيح للأكاديميين السوريين المقيمين في أي مكان في العالم، إدخال بيانتهم فيه، اعتباراً من العاشر من فبراير/ شباط المقبل.

وأوضح يتيش أنه ستتم مشاركة بيانات الأكاديميين مع الجامعات التركية، لكي تتمكّن من التواصل معهم، في حال وجود شواغر مناسبة لديها.

وأضاف يتيش، أن قرارا اتُّخذ خلال الاجتماع، بتشكيل لجنة للتعامل مع الموضوع، تضم 5 أكاديميين سوريين، وممثلين عن هيئة التعليم العالي والجامعات التركية.

وأفاد يتيش أنه في إطار التحضيرات للاجتماع، تمكّنوا من خلال منظمات المجتمع المدني، من الوصول إلى 550 أكاديمياً سورياً، يقيمون في 25 ولاية تركية، وقاموا حتى الآن بتوظيف 315 منهم في الجامعات التركية.

حضر الاجتماع نائب رئيس هيئة البحوث العلمية والتكنولوجية التركية "توبيتاك"، عبد الله جاويش أوغلو، وعمداء جامعات تركية، وممثلون عن هيئة التعليم العالي، و35 أكاديمياً سوريا.

أردوغان: لن نسمح لروسيا بإقامة قاعدة عسكرية على حدود تركيا

أنقرة- وكالات

حذر الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، من ادعاءات حول إرسال روسيا جنوداً إلى مدينة القامشلي في محافظة الحسكة شمال شرقي سوريا.

وأكد أردوغان قائلا: «إن تركيا لن تسمح لمثل هذا التموضع، انطلاقاً من المنطقة الممتدة من حدود العراق الشمالية وصولاً إلى شواطئ البحر الأبيض المتوسط».

وأشار في حديثه إلى أن تركيا تنسق مع قوات التحالف الدولي لمحاربة تنظيم الدولة في هذا الصدد.

وتابع: «تردنا شائعات مفادها أن روسيا لديها 100 جندي، وسنتباحث مع نائب الرئيس الأمريكي جو بايدن حول هذا الموضوع بالتفصيل، وهذه العملية تضم أيضاً قطر وألمانيا وفرنسا وبريطانيا، ونحن لا نسمح أبداً بإقامة مثل هذا الشيء في شمال سوريا».

وأوضح أردوغان أن حساسية أنقرة معروفة وتتواصل في المنطقة، كما أن هنالك معلومات تفيد بوجود 100 جندي روسي في القامشلي بالوقت الراهن

وأفاد الرئيس التركي، أن تركيا أكدت لقوات التحالف أن تنظيمات «بي كا كا»، و«وحدات حماية الشعب» الكردية، و«حزب الاتحاد الديمقراطي» الكردي السوري. (ذراع بي كا كا في سوريا)، و«داعش»، لا تختلف عن بعضها البعض، وأن بلاده تتخذ الموقف نفسه ضدهم.

وأضاف أردوغان، أنه سيبحث هذه القضايا بكل وضوح مع نائب الرئيس الأمريكي جو بايدن، الذي يزور تركيا حاليا، مشيرا إلى أنه بحث تلك القضايا مع نظيره الأمريكي، باراك أوباما، الثلاثاء الماضي، هاتفيا بشكل مختصر

وأوضح أردوغان، أن التحالف يضم دولا مثل فرنسا، وبريطانيا، وألمانيا، والمملكة العربية السعودية، وقطر، إلى جانب الولايات المتحدة، وقال: «أتمنى أن تتخذ هذه الدول مواقف مشتركة، للحيلولة دون هذا التموضع الخاطئ في شمال سوريا»، مؤكدا: «نحن لن نسمح بذلك».

وحول عبور «حزب الاتحاد الديمقراطي» لغرب نهر الفرات شمالي سوريا، اعتبر أردوغان أن تلك الادعاءات مجرد شائعات، مشددا على أن بلاده لم ولن تسمح بعبور «الاتحاد الديمقراطي» إلى غربي الفرات.

الرئيس أردوغان يستقبل وفدًا من الصحفيين السوريين في قصر "يلدز"

ترك برس

استقبل الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، يوم الجمعة 2016/1/22، وفدًا من الصحفيين السوريين في قصر يلدز، بمدينة إسطنبول.

ونقلت وكالة الأناضول التركية للأنباء عن مصادر في رئاسة الجمهورية التركية، أن «أردوغان ألقى خلال اجتماعه بالصحفيين السوريين كلمة لخّص فيها الدعم الذي قدمته بلاده تجاه المأساة التي تعيشها سوريا».

وأضافت المصادر أن الصحفيين السوريين أعربوا في حديثهم مع الرئيس التركي، عن شكرهم لتركيا لمساعدتها الشعب السوري في محنته التي يمر بها، وأخبروه عن الصعوبات والمشاكل التي يعانون منها كصحفيين في المناطق الحدودية السورية بشكل خاص.

ولفت الرئيس أردوغان في كلمته، إلى أن «المأساة التي تشهدها سوريا، تؤثر على المنطقة برمتها، بل على العالم كله»، مبيناً أن التنظيمات الإرهابية التي تتغذى من أزمة المنطقة، تشكل خطراً كبيراً أيضاً إلى جانب الظلم الذي يطبقه النظام السوري تجاه الشعب.

وأشار أردوغان إلى استضافة تركيا لنحو 2.5 مليون سوري في أراضيها، مؤكداً أن الشعب التركي يبذل الجهود ليكون بمثابة الأنصار تجاه إخوانه السوريين الذين يمثلون دور المهاجرين اليوم.

وذكر الصحافيون السوريون الحاضرون أن ما تمت مناقشته مع الرئيس التركي أردوغان، كان بكل صراحة ومباشرة ووضوح، وكان منصب على تحديات العمل الصحفي السوري في تركيا.

وكل ما يتضمنه من:

- الدخول والخروج إلى سوريا بطريقة نظامية ومن غير الرعب الحاصل جراء إغلاق الحدود من الجانب التركي، وخصوصاً بما يصاحبه ذلك من انتهاكات من قبل «بعض» الجندرما التركية ضد السوريين عموماً، والصحفيين منهم.
- منح تراخيص للصحفيين وللمؤسسات الصحفية، للعمل على تغطية قضايا بلدهم بغطاء قانوني، في تركيا.
- العمل على ايجاد لجنة «إعلامية» مشكلة من الجانب التركي والجانب السوري، للتنسيق حول مختلف القرارات التي تهم السوريين سواء من حيث موقف الحكومة التركية حول ما يدور في سوريا، أو قراراتها التي تخص السوريين في تركيا، وأيضا للتنسيق حول تحديات العمل الصحفي.
- الطلب من الرئيس أن يخصص مؤتمراً صحفياً دورياً، لسؤاله عن موقف الحكومة التركية من القضية السورية.

ونوقشت العديد من المسائل الأخرى.

للأمانة ما تم نقاشه كان بكل صراحة من كل الزملاء المتواجدين، وكان الأهم أن الرئيس كان مستمعاً ومهتماً ووعد خيراً لحل هذه المشاكل، وركز على وقوفه أمام الشعب السوري، بوجه كل ما يواجهه.

وبعد الاجتماع كانت، جلسة ودية تخللها التقاط الصور التذكارية، وتبادل الهدايا، وكانت هدية الرئيس التركي مشكورا كتاب «رؤية للسلام العالمي»

تظاهرة لفك الحصار عن المدنيين في دير الزور

قام تجمع أبناء دير الزور، والكتلة الوطنية فرع أورفا، بالدعوة إلى تظاهرة لفك الحصار عن المدنيين في دير الزور، والكف عن استعمال الجوع والمرض والحاجة، كأسلحة ضد المدنيين العزل، فمنذ منتصف عام 2014م يتم حصار مليون مدني في دير الزور، من قبل النظام وداعش، حيث يستثمر الطرفان المشاركان بقتل الناس، ويبتزون المدنيين، ويربح ضباط النظام وعناصره الملايين من وراء بيع المواد الغذائية بأسعار خيالية لا يقدر عليها معظم المحاصرين، حيث ليس للفقير إلا الجوع والصبر أو الموت.

ابتدأت التظاهرة بالوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء الثورة السورية، وبعدها قدم عريف اللقاء الشاعر عبود العثمان كلمات رثاء لدير الزور ولسورية، وأكد على وحدة التراب السوري والمشاعر السورية، وأن الصمت على الحصار دعم له وهو عار كبير؛ والضمير النائم خلية إرهابية نائمة!

وأكد السيد خالد الحويج في الكلمة التي ألقاها باسم تجمع أبناء دير الزور، أن الحصار يتم بتواطؤ بين قوات النظام وداعش، وأن الأجهزة الأمنية للنظام تتقاسم الأدوار في نهب الناس وسلبهم، ولم ترد قوات النظام على قرارات مجلس الأمن التي أصدرها ضد الحصار والتجويع، حيث يقود العميدان محمد خضور، وعصام زهر الدين، هذا الحصار، وهما من مجرمي الحرب السورية.

كما ألقى السيد محمد الريس كلمة المكتب القانوني للتوثيق والإحصاء بيّن فيها أن مليون وثلاثمائة ألف مدني يعيشون في دير الزور، وأن الحصار اشتد منذ بداية عام 2015م وتم توثيق موت سبع وسبعين ضحية عدا عن المرضى، وعن انتشار الأوبئة والجرب لفقدان مواد التنظيف، وكذلك الغلاء الفاحش الذي تصل فيه الأسعار إلى عشرة أضعافها، وقد أدانت المنظمات الدولية هذا الحصار الذي بدأه النظام بشكل رئيسي، ومن ثم لحقت به قوات داعش.

وألقت الشاعرة سميرة البدران قصائد عن الفرات والحنين والغربة، وهي التي عانت من اعتقال اثنين من أبنائها لدى النظام سابقاً، وكانت كامرأة ديرية ومبدعة جريئة، وواثقة من نفسها، وتقف بكل جوارحها مع أبناء مدينتها وأبناء سورية الحرة.

كانت التظاهرة تعبيراً ثقافياً وفنياً، عن مدينة دير الزور حيث أبدع عازف العود عبيدة عبد الحميد سليمان، بمقطوعات موسيقية عميقة لاقت تفاعلاً كبيراً مع الجمهور الذي كان مشدودا إلى ألحانه وكلماته بكل شغف.

في نهاية التظاهرة ألقى المهندس عزيز حمدان بياناً ناشد فيه أبناء دير الزور وأبناء المدن السورية الأخرى التضامن مع المحاصرين والجوعى والمحتاجين، وناشد الأمم المتحدة فك الحصار عن أهل دير الزور، وعن كل المحاصرين السوريين.

في الغوطة الشرقية التعبير عن الرأي جريمة يحاسب عليها القضاء الموحد

إبراهيم الإدلبي

لعل نسائم الحرية التي تنفّسها الشعب السوري منذ عام 2011 كانت أعاصير ورياحاً عاتية، ليس فقط على نظام الأسد الذي حارب ولا زال الثورة السورية منذ خمسة أعوام، بل على العديد ممن حملوا السلاح تحت غطاء الثورة أو ممن وكّلوا أنفسهم أولياء على الشعب السوري تحت أسماء مختلفة من هيئات شرعية وقضائية تمارس سلطتها على الضعفاء والمدنيين فقط، وتغض بصرها عن القوي.

في الغوطة الشرقية بريف دمشق أن تعبر عن رأيك، وتقول ما يجول في خاطرك حتى ولو كان بشكل فكاهي، وعلى سبيل المزاح، كما هي عادة الشعب السوري هو جريمة عظمة يهرول القضاء لاعتقال من نفّذها تحت شعارات دينية وأخلاقية، وحفاظاً على سمعة الثورة التي من المفترض أن تكون ثورة حرية، ويكون الطعن الأكبر لها أن تعتقل ناشطاً أو مدنياً فقط لتعبيره عن رأيه.

القاضي زياد حاتم «أبو كمال»، والذي يشغل منصب النائب العام للقضاء الموحد في الغوطة الشرقية قضّ مضجعه، وهز عرشه القضائي، أن يرى استطلاع رأي نشرته وكالة خطوة الإخبارية في وقت سابق، حمل عنوان «البغدادي أم بشار.. الشعب السوري من يختار»، معتبراً أن الاستطلاع جرم، وإبداء الرأي مصيبة، يجب أن يتفرغ القضاء لمحاسبة القائمين عليها، وبناءً عليه أصدر حكمه باعتقال الناشط «عبد المعين حمّص»، أحد مراسلي وكالة خطوة الإخبارية في الغوطة الشرقية سابقاً، منذ صباح الامس السبت، وذلك بناءً على علاقات شخصية تجمع القاضي حاتم مع براء عبد الرحمن، أحد إعلاميي الغوطة، والذي نصب نفسه وليّا على كل من يحمل كاميرا في منطقته، بحكم علاقاته مع بعض الفصائل العسكرية، ومع القضاء الذي يؤمن له الغطاء المناسب، في مشهد أشبه ما يكون بأساليب تعوّد عليها الشعب السوري في عهد حكم الأسد.

الغوطة الشرقية المحاصرة من قبل نظام الأسد، والتي يعاني سكانها الجوع والموت في كل يوم، يزيد من معاناتها انتهاكات تمارسها بعض الفصائل العسكرية فيها، وتسلط واستبداد من القضاء الموحد، الذي يبني أحكامه بناءً على علاقات شخصية، ويحارب حرية الإعلام أكثر من محاربة الفاسدين من لصوص وتجار تحتكر لقمة عيش أبناء الغوطة، متناسياً أنّ من ضحى لأجل الحرية سنوات عديدة أمام أعتى أنظمة القتل، لا يمكنه أن يقف مكتوف الأيدي أمام قضاء هزيل.

الجدير بالذكر أن عبد المعين حمص هو ناشط إعلامي من أبناء بلدة حمورية في الغوطة الشرقية، وكان قد عمل مع وكالة خطوة الإخبارية لأكثر من عام ليستقيل من عمله في الوكالة الأسبوع الفائت تحت ضغوط وتهديدات مما يسمى رابطة الإعلاميين في الغوطة الشرقية التي يرأسها المدعو براء عبد الرحمن.

الحرملي

أحلام مهاجرة

عنتر دعيس

بكل زمان وكل مكان عرف الإنسان الهجرة والتهجير بكل أنواعه، الإنسان الأول انتقل إلى آسيا وأوروبا قبل انفصال القارات، وفي العصور الحديثة اكتشف أمريكا، وغيرها من الأراضي حتى احتل مساحة الأرض كاملة، وكانت هجرته اعتيادية بحثاً عن حياة أفضل وموارد أكثر، أما التهجير فقد عرفه الإنسان أيضا خوفاً أو بحثاً عن مكان يأمن فيه على حياته وأولاده، وهذا النوع غالباً ما يهدد حياة البشر نتيجة لسيادة الحكومات الدكتاتورية، والتي يصبح القتل فيها والتغييب بالسجن هدفها الأول لكل معارضيها، وقد انتشرت في عصرنا الحديث بكل مكان، لذلك أنشأ العالم منظمات لحماية ورعاية اللاجئين، تدعمها الدول، ويشرف عليها أناس يسعون للخير وخدمة الآخرين، والهجرة غير الشرعية هي وسيلتها الأولى.

يهرب الناس من مستقرهم عند إحساسهم بالخطر، ويسعون لحماية أولادهم وأنفسهم بالبحث عن مكان آمن في دول الجوار، ويحاولون الوصول إلى مناطق تؤويهم كبشر دون تحديد الجنس أو العرق أو اللون. عندما تعسكرت الثورة السورية، وحمل الشعب السلاح، وبدأت الناس تختار طريق الكتائب الإسلامية المسلحة التي أصبح هدفها الأساسي إقامة الدولة الإسلامية بقوة السلاح قرر كثير من السوريين الهروب لأنهم عرفوا بحدسهم وتجربتهم أن هذه حرب بين جموع تتقاتل على السلطة، والإنسان ليس في وارد حسابات أحدهم، وهم وقود هذه الحرب فاختار البعض منهم دول الجوار تركيا الأردن لبنان، واختار آخرون أفريقيا، مصر وليبيا ودول المغرب العربي والسودان، والبعض اتجه إلى دول شرق آسيا، إندونيسيا، سنغافورة، وماليزيا، وغيرها من الدول التي تسمح بدخول السوريين إلى أراضيها..

كثير من السوريين اختار طريق البحر من نقاط معينة في مصر وليبيا وتونس، ومن نقاط قريبة إلى إيطاليا أو مالطا ليعبروا البحر في قوارب صيد متهالكة، أكثرها قديمة، وحمولاتها زادت ضعفاً كاملاً عن الحمولة الحقيقية، وأكثرهم غامر ووصل وبعضهم ما زال موجودا جثة في أعماق البحر، وكلهم نقلتهم مافيات هجرة، جنت ملايين الدولارات من وراء التجارة بأرواح البشر، وبوقت قياسي رغم محاربة النظام الدولي في أوروبا لهذه الهجرة.

اختار كثير من السوريين الهروب إلى تركيا التي ازدهرت فيها هذه التجارة لتدر مليارات من الدولارات على بعض رؤساء العصابات، وخلال فترة قصيرة، لأن في تركيا حسابات أخرى بالنسبة للاجئين، لذلك غامر السوريون مع عائلاتهم لعبور بحر إيجه، وعن طريق أكثر من نقطة، إسطنبول، وجناقلعة وازمير، وانطاليا، وفي بعض هذه المناطق لا تبعد الجزر اليونانية عن اليابسة سوى 10 كم فقط، لذلك كانت مسافة مثالية للعبور، ولا يتعدى زمن الوصول إليها أكثر من ساعتين في بلم يحمل على ظهره ضعف حمولته، قد تصل في بعض الأحيان إلى 60 شخصاً، فيما الحمولة النظامية لا تتجاوز 30 شخصاً، ورغم كل المصاعب غامروا وعبروا ووصلوا، ومنهم من قذفته الأمواج إلى الشاطئ ميتاً، ومنهم بقي جثثاً في أعماق البحر.. أرقام المفقودين تصل إلى مئة ألف إنسان من السوريين، ومن جنسيات عربية وافريقية شاركوا بعضهم نفس الحلم وخسروا.

في تركيا رغم الترحيب الحكومي، وحديث المهاجرين والأنصار، ورغم قدرة السوريين على التأقلم والعمل إلا أنها دولة اختارت استضافة السوريين بتسمية تعفيها من الالتزام بحقوق اللجوء المتعارف عليها، واكتفت بإقامة مخيمات احتوت نسبة 10% من السوريين كفلتهم بالحد الأدنى مالياً وصحياً وأمنيا، وتركت الباقين بتأمين صحي فقط، ولم تسعَ إلى احتواء اللاجئين، ورعايتهم، لذلك تخبط قرارها وسياستها تجاه الأزمة وتداعياتها، واختار السوريون للإفلات نحو دول اللجوء في أوروبا الغربية، ألمانيا، والسويد، وفنلندا، والنمسا، وهولندا، وبلجيكا، والدانمرك وغيرها من الدول التي تمنح سكناً ومالاً، وأخيراً فرص عمل وجنسية، وبذلك يكون انتقال اللاجئ هناك نحو الأفضل، وهو هدف اللاجئين الأساسي وذويهم، خلاصاً من جحيم الحرب، وجحيم الجنسية التي لم يستفد منها السوريون سوى «الرزالة» في وطنهم، والفقر والحرمان، في مقابل احتوائهم في أوروبا وتعليم أولادهم، وإمكانية منحهم جنسية أخرى في دولة تحترم إنسانيتهم أولاً وأخيراً.

من هنا كانت مغامرة اللجوء قدراً جميلاً وحلماً مستساغاً لدى كثيرين، كلفهم هذا الحلم حياتهم، وهد أحلامهم..

الحرمل www.alharmal.com
السنة الثانية / العدد 33 / 01 شباط 2016

ديمقراطية الطغاة..

يونس الطيطي

صديقي أبو محمود، التقط خلسة لقطة بهاتفه الجوال، لحاكم عربي، يعمل جاهداً من أجل أن يوازن بين بقائه كحاكم فرد ذي سلطة مطلقة، من فوق سدة حكم تعلو رقاب الناس، وبين حاجة شعبه للحرية والانعتاق، اذعاناً للحراك الشعبي، ومطالب الشارع السياسي بكل أطيافه، من أجل الكرامة والمساواة والديمقراطية والعدالة الاجتماعية والفصل بين السلطات، وكف التدخل الأمني في جميع مناحي البرلمان ابتداءً من الجامعات، وليس انتهاءً بالبرلمان بشقيه.

دعا الحاكم السلطوي إلى اجتماع هام وضروري وعاجل لكافة أركان دولته: رئيس وزراء، ورئيسا مجلسي النواب والأعيان قادة الجيش البرية والبحرية والجوية، مدراء المخابرات والاستخبارات والأمن العام بكل فروعه، بما فيها مكافحة المخدرات وحرس الحدود، وكبار المستشارين في أمور السياسة والاقتصاد والأمن والصحافة والداخلية والخارجية وشؤون المغتربين والوافدين، وكل من له صلة باتخاذ القرارات المصيرية المهمة.

دخل الكل في قاعة الاجتماع وأخذوا أماكنهم بانتظار تشريف الحاكم الأوحد الأعلى، وبطانته المحظوظة لترؤس الجلسة، بينما رأس كل واحد منهم يطن كخلية نحل حول ما سيكون عليه الاجتماع وهو جاهز لتلقي أوامر حاكمه لتنفيذها بحذافيرها حسب رغبة الحاكم لينال الرضا ويحافظ على منصبه ومكتسباته المادية والمعنوية، وهالته الشخصية.

دخل الحاكم وابتسامة عريضة مرسومة على وجهه، فنهض الجميع احتراماً واستقبلوه بالتصفيق والهتاف، جلس على المكتب الفخم المعد لفخامته واستل قلماً ثم سحب ورقة، وأخذ يكتب من دون أن يتفوه ببنت شفة.

في هذه الأثناء أخذ المسؤولون من أركان الدولة يفكرون ماذا يكتب الحاكم؟!. وما هي انعكاسات ما يكتبه السيد الحاكم عليهم وعلى مستقبلهم المهني.

- رئيس الوزراء:

لا بد أن الحاكم سيحملني مسؤولية تلك الأصوات التي بدت تعلو في الدولة، وتطالب بالديمقراطية، ومحاربة الفساد. أعتقد أنني سأكون ضحية هذا الاجتماع.

- رئيس مجلس النواب:

لا بد أنه القرار الجريء بحل المجلس والدعوة لانتخابات حقيقية بديمقراطية، لذلك لن يكون لي مكان، وحتماً سأكون خارج المعادلة وخارج الزمن.

- قائد الجيش:

بدأ يتحسس النياشين التي تغطي صدره، والنجوم التي تتلألأ على كتفه فيما يحدق بيد حاكمه، ولي نعمته وهو يكتب ويتمتم هل من الممكن أن يكون قراره بإعلان الحرب حتى يوشح هذه النياشين والنجوم بنصر على الأعداء؟.

- مدير المخابرات:

الحاكم مبتسم إذاً هو راضٍ عن الاجراءات التي نقوم بها في محاصرة كل من يحاول أن يرفع صوته وهو يعلم جيداً أننا نسيطر على الأمور، ولن يسمح أن يحدث عندنا ما حدث في بعض الدول.

- قائد الشرطة:

لا بد أن الحاكم سيوكل لنا مهمات جديدة من أجل الحفاظ على أمن البلد، وهو يكتب الآن قراراً يسمح لنا بأن نكون أكثر حزماً في معالجة الخارجين على القانون.

- مدير مكتب الحاكم المتأهب لتلاوة القرار يأمل بأن يكون ما يكتبه الحاكم قراراً يُجلسه مكان أحد هؤلاء الذين طالما حاول أن يشي بأذن الحاكم عليهم.

كل واحد ممن حضر الاجتماع حاول تفسير تصرف الحاكم من زاوية اهتمامه، بينما الشعب هو الوحيد الذي كان غائباً عن اهتمام الجميع.

افتتح الحاكم حديثه، بالثناء على ما حققه قادة أركان دولته من أمن واستقرار ورخاء للشعب بتوجيهاته الحكيمة. ثم انفض الاجتماع دون أن يعلم أحد ماذا خط الحاكم على الورقة، سوى الشعب الذي لم يحضر الاجتماع. أدرك ما في الورقة عندما تأكدت هواجسه، وتلاشت أحلامه بديمقراطية حقيقية تحفظ له كرامته.

الفشل المسبق للمفاوضات السورية

بهنان ياميين

كان من المفروض أن تباشر المفاوضات ما بين النظام الأسدي، مدعوماً بإيران وروسيا، وقوى المعارضة متمثلة بهيئة المفاوضات، المنبثقة عن مؤتمر الرياض، الذي شارك فيه مجموعة كبيرة من قوى المعارضة، بتاريخ الخامس والعشرين من كانون الثاني، ولكنها لم تنعقد بسبب وضع الشروط والشروط المضادة. وضعت هيئة المفاوضات شرط تنفيذ الفقرات 12 و13، من مقررات فيينا، التي تقضي بإطلاق سراح المساجين السياسيين، ووقف إطلاق النار الكامل، وأيضاً فك الحصار عن المدن المحاصرة، والتي غالبيتها محاصرة من قبل النظام الفاشي، وحلفائه في حزب الله والحرس الثوري الإيراني، وإيصال المواد الأساسية لحياة الإنسان. كان هذا المطلب ضرورياً وأساسياً لإيجاد ثقة مشتركة.

السبب الثاني للتأجيل هو رفض المُستعمِر الروسي ممثلي قوى المعارضة، وأراد إيجاد اختراق يُفشل مسبقاً المفاوضات، وهذا الاختراق¬ هو بإدخال أحصنة طروادة إلى وفد المعارضة، وهذه الأحصنة هي صالح مسلم، هيثم المناع (العودات)، وقدري جميل، ولؤي حسين ومنى غانم ورندة قسيس، الخ من القوى «المعارضة» التي شكلها النظام والمُستعمِر الروسي. هذه الأحصنة البرو- روسية الاسدية، وجودها وحده في المفاوضات، كفيل إلى تحويل المفاوضات إلى تهريج، ولا يحمل أي جدية من قبل هؤلاء، لأنهم بالأصل ليسوا معارضين للنظام، بل للقوى المعارضة. ليس هذا فحسب، فالروس غير جديين في المفاوضات، لذا طرحوا عوضاً عن السلطة الانتقالية كاملة الصلاحيات، «حكومة وحدة وطنية»، وهو بعيد جداً عن مرجعية جنيف واحد، والمرفوض كلياً من معظم قوى المعارضة، وتفشيلهم للمفاوضات ناجم عن اعتقادهم بأن الوقت كفيل بخلط الأوراق على الأرض، وهم يقامرون أن يكون لصالح النظام المستبد، وكأن الرئيس الروسي يلعب لعبة الروليت الروسية، ومن يدري على من سيطلق رصاصة الرحمة.

أسبقية فشل المفاوضات تتمثل، بالإضافة إلى الموقف الروسي، عدم جدية النظام في دخول المفاوضات مع قوى المعارضة، من خلال وفده المشكل من موظفي الخارجية، أي مِمَن لا صلاحية لهم لاتخاذ قرارات، ويرأس الوفد بشار الجعفري، الذي اشتهر عنه عدم الجدية والتهريج، وذلك خلال مؤتمرات موسكو بين معارضة لا تحمل تمثيلاً صحيحاً، باستثناء بعض الشخصيات التي اشتهرت بوطنيتها، وما بين وفد النظام غير الجدي. ورفض النظام لأي حكومة انتقالية، وإصراره على شعار «محاربة الإرهاب» هو خروج عن كل بنود قرارات جنيف واحد واثنين، وقرارات فيينا، وهو بالطبع مرفوض من قبل قوى المعارضة.

استطاعت بعض القوى المساندة للنظام أن تخلق نوعاً من عدم الثقة، ما بين هيئة المفاوضات العليا، وما بين الراعي الأمريكي، مما اضطر هذا الأخير، وعن طريق السفير مايكل راتني، أن يبدد هذه الشكوك، بمقابلته رئيس الهيئة الدكتور رياض حجاب، وإصدار بيان توضيحي يؤكد على الموقف الأمريكي المساند لقوى المعارضة.

بالطبع، وخلال كل هذه الفترة كثف المُستعمِر الروسي، طلعاته الجوية، التي جل ما تستهدفه هو المدنيين، ولم تعد تنطلي على أحد قصة استهدافه لقوى الإرهاب المتمثل بداعش، فالروس يستهدفون قوى المعارضة، وحاضنتها الشعبية المتمثلة بمدنيي المدن والقرى السورية.

الفشل المسبق لهذه المفاوضات، هو فشل ذريع لديمستورا، وفشله هذا كونه لا يعرف حقيقة توزع القوى على الأرض السورية، فهو يأخذ ما يقوله له الروس والإيرانيون والنظام، من هنا يأتي تخبطه، وهناك العديد من القوى الديموقراطية المعارضة السورية، أهمل هذا الوسيط الاتصال بها، الوسيط السابق الأخضر الإبراهيمي، رغم معرفته بطيعة النظام الأسدي، ورغم معرفته المطلقة والكاملة بالقوى السياسية السورية، المعارضة منها والمؤيدة، فشل في تحقيق أي تقدم يذكر، فكيف سينجح ديمستورا في المفاوضات، وهو لا يعرف ولا يمكنه أن يعرف، نمطية تفكير النظام الفاشية المستبدة، ومن هنا عليه الالتحاق بكوفي عنان والأخضر الإبراهيمي أي الاستقالة.

منذ أن تشكلت الهيئة العليا للمفاوضات، كان من المفروض عليها أن تشكل هيئة إعلامية لتضع خطة إعلامية، والمباشرة بتنفيذها من أجل نقل صورة حقيقية لموقف الهيئة، الذي يشرح تصور الهيئة للمفاوضات، وعوضاً عن ذلك كثرة التصريحات المتخبطة، التي لا تستند على الإعلام الحديث، مما لم يوصل إلى أي وضوح في الرؤية.

يراهن النظام وحليفه الروسي على الانتصارات العسكرية، التي فشلوا حتى الآن بتحقيقها، فمن هنا هم يريدون تفشيل هذه المفاوضات، والتي لن تقود إلا إلى الفشل، بسبب عدم مصداقية النظام في تفاوضه، وإصراره على أن تبقى الأمور كما كانت قبل 15 آذار 2011، وهذا غير ممكن، مهما حاولوا أن يكسبوا على الأرض، لأن التاريخ يسير إلى الأمام لا إلى الوراء.

الطائفة العلوية والانتحار الجماعي

محمد دركوشي

تشير أحدث التسريبات أن عدد القتلى من أبناء الطائفة العلوية جنداً ومدنيين (شبيحة) يزيد على 160 ألفاً، فاذا ما عرفنا أن نسبة العلويين في سورية بحسب تقرير وزارة الخارجية الأمريكية للحريات الدينية 10% أي بما لا يتجاوز المليونين من عدد السكان، أدركنا أن نسبة القتلى مرتفعة وما زال الاستنزاف جارياً، فكيف إذا عرفت أن معظم الهلكة من الشباب الذكور ومن الفئات العمرية (30-18)، تقارير موالية أشارت إلى أن هناك قرى فقدت شبابها بالكامل، فأنت لا تجد فيها إلا الأطفال اليتامى والنساء الأرامل والعجائز.

السؤال الفاجعة الذي يفرض نفسه: ما الذي يدفع الطائفة العلوية إلى هذا الانتحار الجماعي؟ دعونا نتساءل معاً في محاولة لتهجية الإجابة عن هذا السؤال الخطير:

- هل اكتشف العلويون فجأة أن السنة مجرمون إرهابيون يستحيل العيش معهم؟ فتعالت بعض الأصوات مطالبة بحمص خالية من السنة مثلاً، بعد قرون من التعايش السلمي المشترك؟

- هل استيقظت النزعة الطائفية عند القوم بغتة فأرادوا الثأر للحسين وآله من بني أمية؟ ومن يعرف العلويين يدرك أنهم أقل الطوائف التزاماً بالأعراف الدينية وآخرهم اهتماماً بالعصبية التاريخية.

- هل فطنوا الآن أنهم وطنيون أكثر من فئات الشعب الأخرى، ويخشون على سورية الوطن من التقسيم ما دفعهم لمشاركة النظام جرائمه بحق الثائرين وأهليهم؟ لكن تاريخهم يقول إنهم أصحاب نزعة انفصالية، طالبوا الفرنسيين بعدم الرحيل عن سورية إلا بعد إقامة دويلة علوية في الساحل السوري.

- هل اكتشفوا أنهم مقاومون دون السوريين فوقفوا في خندق الرئيس المقاوم الساعي لتحرير الجولان وفلسطين وربما الأندلس؟ لكن مسيرتهم النضالية تفند هذا الادعاء فقد حكموا البلد لأربعين عاماً ونيف، ولم يطلقوا رصاصة لتحرير الجولان أو حتى محاولة التفكير بذلك.

- أم أنهم فئة مغلوبة مسلوبة امتطتها العلوية السياسية المتمثلة بآل الأسد الذين مارسوا عليها التجهيل طوال عقود فأنتجوا منها نماذج بشرية مفرغة من أي محتوى أخلاقي أو ديني ومترعة بالامتيازات الخاصة، وهي اليوم أداتهم الحادة في قتل السوريين.

- أم أنه تسلط إيران الفارسية عليهم باسم القرابة في المذهب، فأغرقتهم بدم الشعب السوري حتى الركب، وقطعت عليهم طريق المصالحة مع شركائهم في الوطن في معركة لا ناقة لهم فيها ولا جمل.

يبقى السؤال الذي ينبغي أن يطرحه عامة العلويين على خاصتهم قبل أن يفوت الفوت: ماذا لو انتصرت الثورة وحكم الثوار؟ ماذا لو فكّروا بالانتقام؟ بعد الفظائع التي ارتكبت بحقهم وحق أولادهم من تقتيل وتنكيل وتشريد وتهديد.

هل سيؤثر العلويون الانتحار على الموت قتلاً بيد الثوار، فيعمدون إلى قتل الأطفال أولاً ثم الزوجات ثم يقتل الواحد منهم الآخر، وقبل كل شيء يتلفون نقودهم وبيوتهم بالنيران حتى يخفق الثوار في الإمساك بأجسادهم أو الاستيلاء على أموالهم مما سيدخل على قلوبهم الحزن.

على أية حال نتمنى ألا نرى بشار الأسد يتفحص جثث الموتى ليتأكد أن جميع العلويين قد ماتوا، فيضرم النار في قصر المهاجرين، ثم يطلق رصاصة الفضة في رأسه، وينتحر فيكون آخر المنتحرين، ما نأمله حقاً أن ينحره عقلاء الطائفة ولو سياسياً وأخلاقياً وعسكرياً ليوفروا حياة الملايين.

سوراقيا داعش

من سوريا الكبرى إلى سوريا الصغرى

يوخنا أوديشو دبرزانا

بداية: داعش كتعريف أضحت بغنى عنه فهي اختصار لدولة الإسلام في العراق والشام، تنظيم يتبنى الأفكار السلفية الجهادية الهادفة إلى إعادة الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة الإسلامية.

سوراقيا كذلك هو اختصار لدولة سوريا والعراق، استمده الرعيل الأول والثاني من منظري الحزب القومي السوري الاجتماعي، الدكتور كمال الطويل (مثالاً) بناءً على أفكار مؤسس الحزب وزعيمه (أنطون سعادة) القائمة على أن سوريا وطن للسوريين، والسوريين أمة تامة، والوطن السوري حسب النظرية يشمل المنطقة التي تضم حالياً: سوريا ولبنان والأردن وفلسطين والعراق والكويت وقسم من شمال صحراء السعودية وشبه جزيرة سيناء وجزيرة قبرص، وهذا الحيز الجغرافي كني بالهلال الخصيب، واعتبرت جزيرة قبرص نجمته، أما في كمالية الأمة أي (السوريون أمة تامة) فلإيمانهم بوحدة الشعب السوري المتولدة من تاريخ طويل يرجع إلى ما قبل الزمن التاريخي الجلي، وقد تبنى الحزب العلمانية نظاماً سياسياً واجتماعياً مؤمناً بفصل الدين عن الدولة.

الأصطدام والمصطلح البديل

من البدهي أن يتنافى هذا المبدأ مع مبدأ القوميات القائم على الخصوصية، وبالتالي يكون قيام دولة إسرائيل انتهاكاً للمبدأ، ويقابل ليس بالرفض المطلق فحسب، بل بالعداء المطلق، لذلك صنف كتنظيم في خانة المعادين للسامية لاعتباره الصراع مع اليهودية صراع وجود. وعدائه لليهودية يسري كذلك على باقي القوميات الأخرى كالآشوريين والأكراد المتطلعين لنيل الحد الأدنى من الحقوق، هنا تلتقي الفكرة مع الطروحات العروبية كالبعث والناصرية مع الاختلاف في المفاهيم والنهج وتعاديها في الوقت ذاته لتناقضها ومبادئ العروبيين.

إن اصطلاح (سوراقيا) تم تداوله في حقب ثلاث: الأولى أيام العصر الذهبي للتنظيم، في البدايات كما أسلفنا، وكان بمفهوم واضح لا غلط فيه، حيث المقصود الهلال الخصيب، والثانية حين حملت في بداية الثمانينيات التسمية مجلة صادرة من لندن لصاحبها (غسان زكريا)، يقال إنه كان من أعضاء الحزب، ورسالتها كانت الدعوة لوحدة سورية عراقية، ولم تبخل بمغالاتها في الإطراء على النظام السوري، وتبجيل الرئيس، حال باقي الصحف السورية، وكأنها في بعض افتتاحياتها صادرة من دار البعث أو من مطابع تشرين، وبعضهم تبنى اختزال سوريا الكبرى بدولتين وذلك محاباة لإسرائيل، والتراجع عن بعض الثوابت، أي ترويضاً لنظرية (سعادة)، وذلك يندرج في الحقبة الثالثة التي جاءت بعد سقوط بغداد، فاستساغها بعثيون عراقيون أضحوا موالين لسوريا بالتناغم مع بعض القوميين الاجتماعيين السوريين المدركين لخطورة معاداة اليهودية، لكن تسارع الأحداث حال دون تداولها وتسويقها جماهيرياً، فجاءت الدولة الإسلامية في العراق والشام لتستبدل «سوراقيا» العلمانية بداعش التقية السائرة على نهج السنة والخلافة والسلف الصالح.

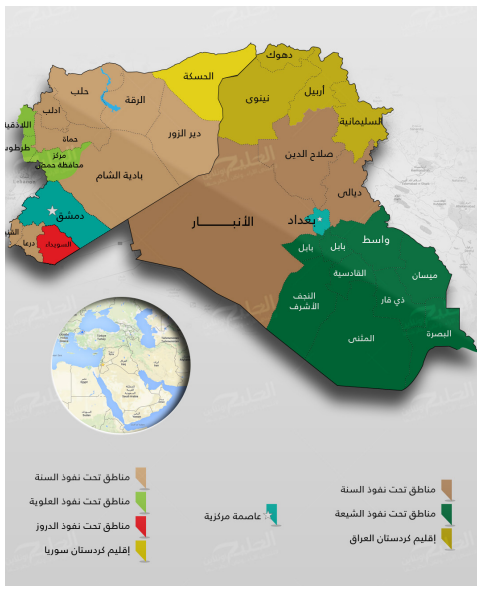

سوريا الصغرى

قد يتبادر إلى ذهن القارئ أن المقصود بسوريا الصغرى دولة علوية ممتدة على طول الساحل السوري، إنما لا، فالعلويون رفضوا (دولة العلويين) القزمة التي أسسها الفرنسيون، واستمرت شكلياً منذ عام 1936 وحاربوها كما حارب بقية السوريين فكرة الدويلات المطروحة آنذاك، وإن كانت المحاربة 1923 في أغلبها ضمن الصراع الخفي القائم بين الدول العظمى آنذاك، وأقصد فرنسا وبريطانيا (لكل بيادقه)، السياسة الفرنسية كانت قائمة على مبدأ فرق تسد، أما الإنكليزية على مبدأ وحد تسد. وتبني فكرة القوميين السوريين جاءت بعد فشل مشروع تنصيب الملك فيصل ملكاً على سوريا والعراق، ونتيجة فشل المشروعين كانت فكرة تأسيس الجامعة العربية، وخاتم تلك المشاريع البعث والناصرية. هنا يحضرني مقال لكاتب عربي قدير بعيد تقلد بشار الأسد السلطة فترة ربيع دمشق، وقبل أن يكون (هناك ربيعاً عربياً) أن سوريا هي في حماية بريطانيا (السياسة الأمريكية وريثة للإنكليزية)، ولا عجب أن يمر بوتين بلندن قبل أن يعرج إلى إسرائيل، ولو أن إسرائيل الآن معنية أكثر من غيرها فلقد سقط حلم شمعون بيريس حالياً بالشرق الأوسط الجديد القائم على السلام كخيار إسرائيلي أول، الذي يشكل تحدياً للدول العظمى، أما الخيار الثاني والمقبول إسرائيلياً وللدول العظمى، هو في تغيير الجغرافية السياسية للمنطقة برمتها لتكون السيادة لإسرائيل، لكنها ستبقى في صراع دائم مع المحيط، أما سوريا الصغرى حسب رؤية أغلب البحاثة والمحللين الأكاديميين ستمتد من دمشق إلى اللاذقية مروراً بحمص، وربما سينجح النظام في ضم السويداء ودرعا، ضامناً حاضنة شعبية موالية ممن اتفقت وارتبطت مصالحهم مع النظام كمكافأة متبادلة من الطرفين ستكون دولة متعددة الأديان والمذهب والإثنيات قائمة على عقد اجتماعي قوامه وحدة المصلحة، فمن المستحيل تطبيق الحل الشيشاني روسياً في سوريا، وموسكو مستوعبة للدرس الأفغاني فلن تغامر وستكتفي بسوريا القزمة (المفيدة ضامنة حضورها ومصالحها في المنطقة).

داعش

لنكن منصفين ولنتساءل بماذا يختلف الخليفة عن الولي الفقيه؟ أهي بين الاجتهاد والتأويل؟ أم بين زواج المتعة أو زواج المسيار؟ أم هي بين فتاوى إرضاع الكبير ومفاخذة الرضيعة؟ لا ليس في كل هذا، كلاهما مقبولان طالما يعيداننا ألف سنة إلى الخلف، لكن لنعد ولننعش ذاكرتنا قليلاً، الخمينية كانت خطراً عالمياً، ثورة مرفوضة في بداياتها، واليوم يجالسونها ويفاوضونها ويساومونها على مشروع عالمي نووي خطير، والدول المعنية ستجتمع قريباً في باكستان لإيجاد الصيغة المثلى في مفاوضة الطالبان، وغداً سيفاوضون داعش، وإن قد بدأت فعلياً، فما الاتفاق الأخير بين النظام وداعش بالسماح للجرحى من لمقاتليه وعائلاتهم بالخروج من دمشق على مسمع ومرأى روسيا وإيران إلا دليل قاطع الشك باليقين، ربما ستكون هناك دولة إسلامية (مروضة) في وسط سوريا وقسم من العراق ومقاتلي داعش الأجانب سيرحلون إلى البحرين أو الهند أو السعودية وربما إلى تركيا إلى دول مثخنة بالأحقاد الدينية والأثنية، ويحضرني قول الباحث والصحفي اللامع توماس فريدمان: إن كل دولة شرق أوسطية هي مشروع حرب أهلية وقد يسقط هذان الاحتمالان أي سوريا الصغرى، وداعش في حالة التدخل العسكري الأردني والمصري وربما التركي بموافقة إسرائيلية الأكراد والشمال السوري المنطقة الأكثر قلقاً، والأكثر جهلاً بمصيرها ترى هل سوريا المفيدة ستضمها والشريط الحدودي الممتد من اللاذقية إلى ديريك؟ أن ذلك يتطلب عملية إخلاء للتركمان والعرب السنة في المنطقة الممتدة من جبل التركمان إلى جبال عفرين، والثمن سيكون أضعافاً مضاعفة من الويلات، أم أن منطقة الجزيرة ستربط بالشمال العراقي، ودولة إقليم كردستان؟ في كل الأحوال الجزيرة السورية تعيش الآن حالة حروب مؤجلة.

الجناح السوري PYD أولها حرباً كردية كردية، وحرباً عربية كردية، وحرباً عربية عربية. لا يعني اسقاط صفة الإرهاب عنه ليس بتأثير تركي كما يعتقد البعض وإنما لكونه تنظيماً ماركسياً PKK ليتبنى العنف وسيلة لتحقيق غايته وأمريكا كرائدة للنظام الرأسمالي مستعدة للمصالحة مع تيارات إسلامية، لكن من المستحيل القبول بمفاوضة أصحاب العقائد الماركسية.

مسك الختام

قد يكون لبعضهم رغبة وأماني ومصالح في رؤية سوريا مقسمة إلا نحن السريان الآشوريين، فحالنا حال أم الوليد المتنازع عليه في قصة سليمان الحكيم نحن وغالبية السوريين الأصلاء سنبكي وطناً رائعاً سنبكي الحلم حلمنا بسوريا وطناً للجميع دعائمه العدل والمساواة وسقفه الحرية.

ملاحظة أخيرة

إلى مسيحيي سوريا بشكل عام والسريان الآشوريين بشكل خاص الراقصين على أنغام النظام، وأخص كذلك بعض من الكهنة لو كان لدينا أي اعتبار عند نظام الأسد، وكذلك لدى روسيا، لساوموا على خروج آلاف المقاتلين (الدواعش) مع عائلاتهم ضمن الاتفاق الأخير مقابل إطلاق سراح الأسرى السريان الآشوريين أبناء الخابور والقريتين.

نقطة أول السطر

الكاشف الفاضح

تذهب المعارضة إلى جنيف أو لا تذهب؟

طارق عبد الغفور

وهي كما مؤيدوها منقسمة حول هذا الأمر، وهو يذكّرنا بالجدل نفسه الذي ثار قبل الذهاب إلى جنيف2، وللذهاب كما لعدمه إيجابياته وسلبياته، والناظر إلى المشهد من بعيد يخفى عليه الكثير مما لا يخفى على المنغمس فيه، لكنه قد يرى أيضاً ما قد لا يراه الأخير.

ومؤتمر جنيف هذا ليس كسابقه جنيف2، على الرغم من أن المبررات التي يسوقها الداعون إلى الذهاب إليه هي نفسها التي سيقت للذهاب إلى سابقه، وأهمها أنه لا يجب أن تضيّع المعارضة «الفرصة التاريخية» التي تمكنها من بسط وجهة نظرها في ما يجري في سورية، وكأن وجهة النظر هذه ليست معروفة للقاصي والداني من ذوي الشأن.

وقد صدق من قال: إن جنيف3 هو الكاشف الفاضح.

كشف على الملأ الآن الوجه القبيح للإدارة الأمريكية الذي طالما أشرنا إليه في مقالات سابقة، وهو أن هذه الإدارة عدوة للشعب السوري وللثورة السورية، وأنها لم تكن يوماً معه، وأنها كاذبة في ادعاءاتها، بعدم الرغبة في التورط في الشأن السوري، وأنها أوكلت مهمة القضاء على الثورة إلى «الدب الروسي»، الذي رضي بما أنه «دبٌ غبي» بالقيام بهذه المهمة القذرة، مهما كان المقابل الذي سيحصل عليه، وقد اعترف مؤخراً على لسان لافروف بأن مهمته التي جاء بطائراته من أجلها، هي إنقاذ الأسد من السقوط، وهو مطلب إسرائيلي بات معروفاً، وبات مطلباً أمريكياً، طرحه كيري بصفاقة لا يُحسد عليها، في اجتماعه التهديدي مع لجنة المفاوضات العليا في الرياض مؤخراً، عندما أكد على أن للأسد أن يترشح في الانتخابات المقبلة، وهو الذي فقد شرعيته، والذي يُعتبر بقاؤه في السلطة إهانة للسوريين بحسب تصريحاته هو نفسه، التي لم يمضِ عليها وقت يبرر نسيانها. تهديداته تلك لم يُفلح بيان المبعوث الخاص إلى سورية مايكل راتني في تلطيفها أو تجميلها.

وهو الكاشف الفاضح لموقف المجتمع الدولي، الذي تمثله الأمم المتحدة بشخص مبعوثها ديمستورا، الذي جاء خطابه الموجه إلى الشعب السوري، عشية الموعد المُفترض لانعقاد المؤتمر، غاية في الكذب والنفاق ومثيراً للاشمئزاز، فهو «الخفيف الدم» يطلب من الشعب السوري أن يقول: كفى قتلاً!

وماذا كان يفعل الشعب السوري يا سيد ديمستورا؟

وأية «كفى» أكثر بلاغةً من نصف مليون قتيل، ومليوني جريح ومعاق وسجين ومفقود، ونصف شعب نازح ومهجّر يموت برداً وجوعاً؟؟

وتبلغ خفة دم ديمستورا حداً لا يُطار له على جناح، ولا يُسعى على قدم عندما يطلب من الشعب السوري أن يثقَ بالأمم المتحدة، وبأنها لن تتخلى عنه، والشواهد على ذلك أكثر من أن تُعدّ، فمن مضايا إلى داريا إلى المعضمية، إلى البراميل إلى الجوع إلى التغيير الديمغرافي على أسس طائفية، برعايتها إلى التعذيب والقتل في السجون والتي تتسبب كلها في القلق الدائم للسيد بان كي مون، الذي ننصحه بقراءة الكتاب الشهير «دع القلق وابدأ الحياة»، ومع ذلك فإننا نعلن ثقتنا بك يا سيد ديمستورا فأرِنا ماذا ستفعل.

وأثناء كتابة هذه السطور جاء أن المعارضة قررت الذهاب إلى جنيف بعد تلقيها ضمانات من كيري بتطبيق القرار 2254

أريد أن أقول إنني لا أثق بكيري ولا بإدارته حتى وإن وضع ضماناته في رسالة خطية، ولكن الملاحظة السريعة تبيّن أن موقفاً من المعارضة فيه القليل من الصلابة ألقى حجراً في ماء التعاطي الأمريكي مع «الأزمة» السورية.

المعارضة حتى الآن في موقف الضعيف، ولكن هذا الضعف لا يجب أن يكون قدراً نستسلم له، فمن الضعف قد تجئ قوةٌ ما، تدفع نحو موقف يخلق استعصاءً يدفع الإدارة الأمريكية إلى التفكير بوسيلة للخروج منه، ولا يمكن أن يكون ذلك إلا بتغيير المعادلة باتجاهٍ يخدم تطلعات الشعب السوري.

وعلى ذلك فإن على المعارضة ألاّ تنام في عسل تطمينات كيري، فقد قالت العرب قديماً: «سوء الظن فطنة». وهي لا تذهب إلى جنيف لكشف موقف النظام، فموقفه مكشوف، بل هي تذهب لتحقيق ما ثار الشعب من أجله: تغيير النظام وتفكيك أجهزته الأمنية واستعادة الحرية والكرامة. وعليها أن تضع في حساباتها أنه إذا لم تصل المفاوضات إلى ذلك فإن ورقة الانسحاب من جنيف يجب أن تبقى دائماً في اليد.

الحرمل www.alharmal.com السنة الثانية / العدد 33 / 01 شباط 2016

ميشيل كيلو يتحدث بصراحة..؟!

الحل السياسي إنهاء للثورة باعتبارها إرهاباً..!

حول واقع الثورة السورية، أو الثورة الواقعة، كما يحلو له أن يسميها في ظروفها الراهنة، والحل السياسي للأزمة السورية، ومؤتمر جنيف3، وتنامي النزعة الكردية الانفصالية، وإخفاقات الائتلاف الوطني، والحل العسكري الروسي، والإرادة الأمريكية بكسر العالم العربي، وتفاصيل أخرى.. تحدث بها الأستاذ ميشيل كيلو بصراحة جارحة تساوق الألم السوري، وبمعلومات يدلي بها لأول مرة إلى صحيفة الحرمل في زيارته مؤخراً لمقرها في شانلي أورفا.

حوار: بسام البليل - يوسف دعيس

❖ نحن على مشارف جنيف3 كيف تنظر إلى الحل السياسي؟

** الحل السياسي هو إنهاء الثورة باعتبارها إرهاباً، وبالتالي هو حل أمني صرف، وهذا فرض علينا شكلاً من الحل، القسم الأكبر منه يستعين بالعمل العسكري، شكل الحل السياسي سيتعين بالعمل العسكري، وبعلاقات الدول مع النظام، فإذا لم ينجح العمل العسكري لن يكون هناك حلٌ سياسيٌ، يعني إذا أردنا الذهاب إلى النظام، وألقينا أسلحتنا، وقلنا له جئناك مستسلمين، ونريد أن نعمل معكم مشاركة سياسية، سيقول لك: الله يسلمك. قف إلى الحائط لكي أرديك قتيلاً. في مثل هذه الحالة أنا أعتقد أنه لن يكون هناك حلٌ سياسيٌ في سوريا، الحل السياسي يعني هزيمتنا، هو الحل العسكري المنتصر للنظام.

نحن من جهتنا لا نستطيع أن نعقد مع النظام حلاً سياسياً، لأنه باختصار لا يقبل بالحل السياسي، ونحن ليس لدينا القدرة، بسبب العلاقة بين العسكري والسياسي، أن نفرض على العسكري الحل الذي نريده، نحن لسنا كمنظمة التحرير الفلسطينية فيها شخصية جبارة ونافذة لها تأثير على الأرض مثل شخصية ياسر عرفات، عندما ذهب إلى أوسلو للمفاوضات، كل العسكر ايدوه وساندوه، أما إن ذهبنا إلى المفاوضات بمنطوق قرار مجلس الأمن 2254 سيخرج عليك شخصٌ من كل جهة يطالب باستباحة دمك، أنا لا أتصور أننا مهددون بحل سياسي استسلامي، لأن النظام لا يريد ذلك، خصوصاً أنه يدعي أمام القوى الدولية بأنه سيمنحنا حصة من الحكم. علاقاتنا على الأرض مع العسكر لا تعني شيئاً، ولا نستطيع أن نفرض شيئاً، نحن تابعون للعسكر، السياسي تابع للعسكري، والسياسي ليس مستقلاً عن العسكري، بينما العسكري إن شاء يستطيع أن يكون مستقلاً عن السياسي، خصوصاً أن أكثر القوى العسكرية عمدت لتشكيل مكاتب سياسية خاصة بها، وعندهم وجهة نظر فيما يتعلق بالحرب والسلام. خصوصية الوضع السوري تجعل من الصعب علينا أن ننال حلاً سياسياً، ولا أن ننفرد بحل تنازلي، هو بالتأكيد سيكون هزيمة سياسية أمام النظام، وستكون بالدرجة الأولى هزيمة عسكرية للجيش الحر.

عدم القبول بالحل السياسي الروسي يعني الذهاب إلى الحل العسكري

❖ إذاً المفاوضات السياسية الآن هي إخراج للحل العسكري الذي تعمل عليه القوى على الأرض كروسيا وإيران الداعمة والمساندة للنظام؟

** روسيا في الحقيقة لديها حلان تعمل عليهما في سوريا، حل سياسي يقول، حكومة وحدة وطنية يشكلها بشار الأسد، وانتخابات نيابية ورئاسية يشارك فيها بشار الأسد، هذا الحل السياسي يفرضه الروس الآن بكسر التوازن العسكري على الأرض، وعدم القبول به يعني الذهاب إلى الحل العسكري وهو النمط الثاني.

خياران تعمل عليهما روسيا وهي جادة فيهما قائمان على كسر التوازن العسكري، بإمكانك أن تعتبرهما مسعاها للحل السياسي، جزء من المسعى للحل السياسي الذي سيذهب إلى اللاشيء في حال لم ينجحوا في إقناعنا أو اجبارنا أو ارغامنا للذهاب إلى النظام، والمطالبة بوزارة أو وزارتين أو نائبين أو ثلاثة بالبرلمان.

إيران باقية لسبب استراتيجي له علاقة بالصراعات الدولية

❖ أين ايران أمام هذا الاستحقاق الذي تفرضه روسيا؟ وهل تراجع الدور الإيراني على حساب الدور الروسي؟

** أنا بتقديري الشخصي أختلف مع الكثيرين حول الدور الإيراني في سوريا، دخلت روسيا، خرجت إيران، دخلت روسيا ايران أصبحت القوة الأولى في سوريا، إيران باقية لسبب استراتيجي كبير له علاقة بالصراعات الدولية أهمها على الاطلاق أن الولايات المتحدة الأمريكية تريد من روسيا أن تأخذ على عاتقها الحل في سوريا مقابل أن تترك لها الورقة الإيرانية، فإذا أرادت روسيا أن تخرج الورقة الإيرانية من سوريا استقوت إيران على روسيا بالورقة الأمريكية، وأنا اعتقد أن هذا لن يُمكّن روسيا من أن تضغط على إيران إلى الحد الذي يدفعها إلى الخروج من سوريا كما يقال الآن ويجري الحديث عنه، بأن إيران ستخرج من سوريا، وهذا ليس صحيحاً، إيران اليوم بعد دخول روسيا أصبحت في الوسط بين الروس والأمريكان، وهذا قوّى مركز الدولة، ومركزها بالصراع، لكن ربما تراجع مركزها باللعبة الدولية نتيجة دخول الروس، وهي تلعب بورقة روسيا ضد أمريكا وبالعكس، وأعتقد أن الروس مدركون تماماً لهذا الدور وهذه المسألة، ولن يطمحوا لإخراج إيران من سوريا لأسباب كثيرة أهمها أن العلاقة بين إيران وسوريا هي علاقة مذهبية وأيديولوجية أكثر منها سياسية، فالإيرانيون لا يقدرون على الخروج من سوريا لأسباب لها علاقة ببنية نظامهم، إيران إن خرجت من سوريا فستخرج بالقوة، ولن تخرج بتفاهم سياسي مع الروس أو مع غيرهم ولا مع السوريين.

أنا طلب مني الإيرانيون الذهاب إلى إيران بزيارة، وكانت القصة سرية تماماً، وهذه أول مرة أتكلم عنها، طلبت من الشخص الوسيط أن يجيب على أسئلة أريد أن أطرحها عليهم قبل أن أقرر الذهاب إلى طهران، سألت عن بشار الأسد فقالوا لي نحن لسنا مهتمين ببشار الأسد، السؤال الثاني ماذا تريدون وما هو نمط العلاقة مع الدولة السورية المستقبلية؟ فأجابوا نريد علاقات دائمة مع الجيش والأمن، الذي يريده الإيرانيون واضح، يريدون أن تظل الدولة السورية مرتبطة بهم، الدولة العميقة مرتبطة دائماً، وألعوبة بيدهم، وهي ضمن منظومة الاختراق الإيراني الأمني للمنطقة، سورية أهميتها نابعة من الرباط الأيديولوجي بين نظامين، واحد أقلوي على مستوى العالم الإسلامي والعربي والثاني أقلوي على المستوى العالمي، وبينهما روابط أيديولوجية، أنت أمام رئيس إيراني مقدس ورئيس سوري مقدس، حافظ الأسد كان يسمى بالمقدس في الأوساط الأمنية وأيضاً بشار الأسد يسمى بالمقدس.

في يوم من الأيام كان الشاعر ممدوح عدوان يسهر عند محمود كامل (سكرتير تحرير جريدة البعث) وبعد انقضاء السهرة أراد توصيل عدوان إلى بيته، وكان ذلك إبان حوادث الإخوان المسلمين في الثمانينات وبعد قطعهم أوتوستراد المزة وبالقرب من جامع الروضة أشارت إليهم سيارة الأمن للتوقف، ويبدو أنهم لم يروها وعند توقفهم صاح عليهم الضابط (انزلوا لك عرصات)، وقام بضرب محمود كامل، وبعد أن عرّفا بنفسيهما قال الضابط (لك يارفاق اشرنالكين وماوقفتو مليح ماقوسناكن مابتعرفو أنو المقدس بدو يمر بهالوقت).

إيران تعتبر بشار الأسد جزءاً من جهاز ديني مقدس، إيران لن تخرج من سوريا بقرار منّا بل بمقابل أن نقدم لها نفس الوظيفة في سوريا المستقبل.

أمريكا انتزعت برنامج إيران النووي بدم السوريين لا بدماء جنودها

❖ إذاً هذا هو الهدف الحقيقي، أمريكا تستطيع الوصول إلى هذا الموضوع دون الحاجة إلى دماء السوريين لتعقد هذا الاتفاق، أمريكا بقوتها كافية، لكن مخططها لتفكيك المنطقة وإعادة تركيبها على أسس دينية وطائفية وعرقية كان هدفها، إضافة لإبقاء صراع التخوم بين السنة والشيعة قائماً؟

** صحيح وأضيف عليه عاملاً آخر، هو إدخال المنطقة في نمط من الصراعات تأخذها إلى حالة من الفوضى طويلة الأمد، وليس فقط تخوماً طائفية، بل تحديدها وتفعيلها وتحريكها، وإبقائها مشتعلة لفترة طويلة.

والسبب يعود بنا إلى استراتيجية أمريكا، عندما دخلت أفغانستان، ثم دخلت إلى العراق، وواجهت إرهاب القاعدة في أفغانستان والعراق، في الحقيقة هي لم تواجه القاعدة في أفغانستان، بل واجهت طالبان، طالبان بالنسبة لأمريكا دولة إسلامية، وليست قاعدة، أو نظام قاعدة، بل نظام دولة، أمريكا تعتقد أن اهتمامها الرئيسي سيكون منصباً على داخلها وليس على عملياتها الخارجية، وطالبان فعلياً لم تقم بأية عملية خارجية، وبهذا المعنى بإمكاننا التفاهم معهم، وبهذا المعنى كانت تريد التعامل مع «داعش»، ويعيدوا تكرار تجربة تفاوضهم مع طالبان، إن تمحورت داعش على داخلها، أو دفعها لتغيير خططها والإبقاء على برامجها الداخلية المتعلقة بشؤونها الداخلية والاهتمام برعاياها، وبهذا المعنى تكون قد انصرفت عن الاهتمام بالخارج، وبهذا نستطيع التفاوض معها، كدولة إرهابية، وليس كتنظيم إرهابي عابر للقارات، ودعونا نشجعها على التركيز الداخلي، لكن الذي حصل خرجت داعش إلى الخارج، ومن أجل ذلك قررت أمريكا وحلفاؤها تدميرها.

اليوم أمريكا ذاقت الأمرين من القاعدة في العراق وأفغانستان، لذلك قرروا أن لا يدخلوا في صراع مع العالم الإسلامي، لأنه صراع لا نهاية له، المسلمون أكثر من مليار ونصف، وهم ينظرون إليهم على أنهم متعصبون ومتشددون، والإسلام علّمهم أن بإمكانهم القتال حفاظاً على دينهم دون الرجوع إلى حزب أو تنظيم أو مرجعية، الأمريكان يعرفون من التاريخ أن المسلمين يقاتلون للدفاع عن دينهم، وأن عشرة مشايخ بإمكانهم التحريض على أي مجتمع يرتكب أية حماقة تجاههم، لذلك قرروا أن يسحبوا أيديهم من هذا الصراع، وجعله صراعاً بين الشيعي والسني، وأن يدفعوه إلى حدوده القصوى باعتباره صراعاً بين طرفين، وليدعوهم يأكلوا بعضهم، وهم الأمريكان يمسكون بأطراف اللعبة، وبهذا المعنى ليس لهم مصلحة بزوال داعش، لأنها في مواجهة حزب الله الشيعي، هي التنظيم السني المثالي لخوض الحرب في هذا الصراع مع الشيعة، مثلما حزب الله هو التنظيم الإيراني المثالي لخوض الصراع ضد السنة، مثلما تبين ذلك في سوريا، الأمريكان لديهم سياسة واسعة ومتناقضة، لكن في النهاية خيارهم الاستراتيجي الكبير، وهو ما تحدثوا به بعد انهيار الاتحاد السوفيتي بأنهم مقبلون على صراع مع العالم الإسلامي، وكلكم تتذكرون كتاب صراع الحضارات لهينتغتون، أحد الاستراتيجيين الأمريكان وضع سيناريو ثنائي الاحتمالات، الأول أن يكون هناك صراع بين الشمال والجنوب، وفي هذه الحالة يكون المسلمون بقيادة العرب قاعدة الجنوب، وكي لا يكونوا قاعدة الجنوب، يجب أن نكسبهم أو نكسرهم، أو أن الصراع سيكون بين حضارة مسيحية ويهودية ذات ديناميات فردية عالية ضد حضارة شنتوية بوذية ذات ديناميات اجتماعية عالية، وفي هذه الحالة سيكون المجتمع الوسيط بينهما هو العالم الإسلامي بقيادة العرب، وأيضاً علينا أن نكسبهم أو نكسرهم.

القرار الأمريكي هو كسر العالم العربي، مثلما نرى اليوم.

❖ أحدهم يقول أن أمريكا تنظر إلى العالم العربي على أنه فائض من البشر وفائض من التدين، وليس لديها مانع أن تنال من الفائضين؟

** من دون شك هذا الكلام صحيح مئة بالمئة، فائض بشري ليس له لزوم، يسكن في منطقة استراتيجية، هي الأهم في العالم، ومن الأسباب التي تدفع أمريكا للتخلص منهم، أنها تعرف أن لديهم خبرة واسعة في بناء الدول والحضارات. في يوم من الأيام قيل لكيسنجر من رؤساء تحرير بعض الصحف الأمريكية: لماذا لا تعطون أسلحة لإسرائيل؟ فقال: الأسلحة وحدها غير كافية لبقاء إسرائيل أمام أمة لديها خبرة تاريخية طويلة في بناء الحضارات والدول، أمة قادت العالم خمسة قرون لا يمشي معها السلاح، لا يمشي معها إلا التفتيت، تركيب وإعادة تركيب، هذه هي الاستراتيجية الأمريكية الفاعلة في المنطقة.

عندما تحدثت كونداليزا رايس حول الفوضى الخلاقة، رد عليها جماعتنا نحن لن يحدث عندنا شيء، نحن أنظمة حصينة ومكينة، اليوم النظام السوري هو الذي يقود الفوضى الخلاقة في سوريا، وعلى رأس هذه الفوضى أنه دمر سوريا لاعتقاده أن تدمير سوريا مصلحة استراتيجية إسرائيلية، وأن إسرائيل ستبقيه في السلطة طالما هو يدمر سوريا.

فعلياً فائض بشري وفائض سياسي لديه مال ونفط ولديه هذه الخاصية في بناء الحضارات، دعونا ندمره، الشعب السوري لم يكن له أن يصمد كل هذه السنوات لولا هذه التراكمات من الخبرة الحضارية.

❖ إذاً نظرية كيسنجر في حرب المئة

الإدارة الذاتية الكردية مشروع إنفصالي يقوم على تقسيم سوريا وتهشيمها

عام بين الشيعة والسنة ليست بعيدة عن المنظور الأمريكي الحالي؟

** أبداً.. ليست بعيدة على الإطلاق، هي روح الرؤية الأمريكية، بل هي جوهر السياسة الأمريكية. انظر إلى الذي جرى في سوريا دون الخروج عن الموضوع، وتدخل الدول الإقليمية في الوضع الداخلي في سوريا وامتداداته، لكن في النهاية أمريكا وبعد كل الخطوط الحمراء التي وضعها الإقليميون، جعلتهم يسحبون أيديهم من إدارة الصراع، معلنة بأنها من تقرر دور الإقليميين، ورغم التدخل الروسي، فالخيار الأخير والورقة الأخيرة التي تتحكم في الصراع هي أمريكا.

❖ الاعتماد على بعض القوى الإثنية في المنطقة وما حققته من انتصارات لا سيما الأكراد يدفعهم طموحهم لتشكيل أكبر من إدارات ذاتية أو حكم ذاتي، هل من الممكن أن يكون هذا واقعاً فعلياً؟

** هذا من الممكن أن يكون واقعاً، أول شيء ما يفعله البيدا في سوريا هو جزء من مشروع إقليمي، وليس مشروعاً سورياً صرفاً، ما يتم في سوريا هو خيار يشارك فيه أكراد من غير الأكراد السوريين، قادة البيدا غير سوريين، الأكراد السوريين الآن يهربون وينزحون من مناطقهم الخاضعة لسيطرة البيدا وحكمها، عشرات الآلاف بل مئات الآلاف من الأكراد نزحوا لأن البيدا تحكمهم بيد بعثية من حديد، إذاً أنت أمام مشروع له أبعاد إقليمية، يشارك في تأسيسه قوى إقليمية، ولو كان المشروع سورياً، لكانوا أتوا إلينا وقالوا: نحن نريد أن نعمل إدارة ذاتية أو موسعة لا مركزية، لقلنا لهم تعالوا نتفاهم على شكل الدولة، ونرى الدولة الديمقراطية ماذا ستعطي لكل واحد من حقوق، ونتوافق على العمل كل في مكانه لبلوغ هذه الدولة الديمقراطية، هم لم يقولوا ذلك ونحن لم نذهب إليهم، لأنهم لم يقولوا ذلك بكل صراحة.

الإدارة الذاتية الموسعة ليست بحاجة إلى جيش ولا دستور ولا جهاز إدارة سياسي ولا حدود، المشروع ليس صحيحاً أنه إدارة ذاتية، هو مشروع انفصالي بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، مشروع يقوم على تقسيم سوريا وتهشيمها، ونحن نشارك فيه. وكثيراً ما يلفت النظر الأشخاص الذين كانوا ينتقدون الثورة، الآن يعلنون عن أنفسهم أنهم زعماء ميليشيات وبأنهم يتحكمون بـ16%، مثل أخونا هيثم مناع، هو جزء من الذين لديهم الـ16%، وهو أولاً وأخيراً مجرد رقم صغير، في الوقت الذي يقولون له كش، سيكش فوراً.

مشروع البيدا مشروع شديد الخطورة على وحدة سوريا، مرة ذهبت إلى رأس العين، وكان هناك مشكلة خطيرة بين الجيش الحر والبيدا، قلت لألدار خليل: إذا كنتم لا تريدون أن يكون مشروعكم خاصاً، لماذا لا نجلس ونتفاهم على مستقبل سوريا.. الوقائع على الأرض تقول أنكم منعتم الجيش الحر من دخول المناطق المحررة، وبكل نظريات حروب العصابات تُستخدم المناطق المحررة لتجميع واستراحة المحاربين وتدريبهم، إلا عندكم، وأنتم تمنعون الجيش الحر من دخولها بحجة أنها مناطق محررة، في حرب العصابات على أصولها يجب أن يكون هناك مناطق محررة يعيد فيها الجيش تنظيم نفسه والراحة والتسليح والتدريب، لذلك يجب أن يدخلوها لأنها مناطق محررة، وليس العكس كما تفعلون.

برأيي أن المشروع انفصالي، ويجب أن نقطع عليه الطريق، وندعوهم هم وبقية الأكراد الذين في معظمهم ليسوا مع مشروع البيدا، وتكون هناك لغة تفاهم حول مستقبل سوريا الجديدة بعيداً عن أي شكل انفصالي، أو يدعو إلى تقسيم سوريا.

في سوريا مشروعين كرديين، المشروع الوطني الديمقراطي الكردي، إخواننا الذين ناضلوا معنا لسنوات طويلة ضد الاستبداد، والذين يريدون حقوقهم الديمقراطية والقومية، وأنا شخصياً لا أعتقد أن هناك حقوق قومية لهم أو لغيرهم.

الثاني، المشروع الكردستاني الذي يدعي أن هناك أرضاً كردستانية في سوريا، ولهم الحقوق في بناء دولتهم، وهؤلاء هم البيدا، الذين جلّ الأكراد ليسوا معهم، وهؤلاء على مستوى القوى السياسية المناهضة لمشروع البيدا، يجب التفاهم معهم وتفعيلهم لأنهم ليسوا مع المشروع الانفصالي، الكردستانية ستأخذهم إلى حرب أهلية مع العرب أو غيرهم، وأنا عندما التقيت ألدار خليل قلت له: إذا هزمنا النظام لن يترك لكم المنطقة، وإن هزمنا النظام لن نترككم، ومن الأحسن أن تضعوا أيديكم بأيدينا، وننتهي من النظام، وبعدها تأخذون حقوقكم كمواطنين سوريين، بما في ذلك حق أن يكون رئيس الجمهورية كردياً أو رئيس مجلس الوزراء أو مجلس الشعب ممن يختارهم الشعب السوري. هكذا تضيعون حقوقكم، وتضيعون شعبكم، وتلعبون بدمائه، من هنا يجب الإلحاح على هذا الخطاب والتأكيد عليه، الشعب السوري لن يسمح لكم لا اليوم ولا غداً ولا بعد 50 عاماً، ولو تجتمع كل بي كا كا العالم لبناء كيان مستقل فهذا غير ممكن أبداً.

❖ هل تعتقد أن الائتلاف يقوم بالدور الواجب عليه تجاه هذه القضايا؟

** لا هذه القضية ولا غيرها، الائتلاف ليس مؤسسة عمل وطني، وقد تستغرب هذا الحكم القاسي، الائتلاف للأسف الشديد، وبسبب تركيبته وتبعيته للدول العربية والإقليمية وافتقاره إلى الخطط السياسية والاستراتيجية، وأولوياته الخاطئة التي وضعها باتجاه الأمل بتدخل خارجي، وكان حرياً به المراهنة على الداخل ويكون العامل الخارجي عاملاً مساعداً، الائتلاف سياسته اليوم تقوم على المشاركة في إدارة الأزمة السورية، بل في إدارة الثورة السورية باعتبارها أزمة مستعصية على الحل، وليس العمل لخلق شروط لحل هذه الأزمة وإخراج سوريا من المأساة، الائتلاف لم يقم في أي يوم بواجباته تجاه الشعب السوري.

الإئتلاف ارتكب خطيئة استثنائية بحق الثورة السورية

❖ هل تعتقد أن الائتلاف ارتكب خطيئة كبرى إبان تحرير الرقة 2013 عندما لم يساهم في الدخول إلى هذه المدينة المحررة وجعلها منطلقاً لاستكمال استحقاقات الثورة السورية؟

** ارتكب خطيئة استثنائية بحق الثورة، الائتلاف لم تكن في نظره وظيفته هذه، كان يجب أن ينطلق إلى هذه المدينة المحررة وتحصينها ونشر رؤيته فيها والانطلاق منها إلى مواقع أخرى، ونشر السلطة البديلة، هذه القصة وغيرها لم تكن في ذهنه أبداً. من هذه القصص، جاء مرة اللواء سليم إدريس إلى الائتلاف، وطلب عشرة ملايين دولار لبناء وتدريب عشرة آلاف عنصر من الجيش الحر خلال شهرين، وأنا أيدت هذا الطلب أمام الهيئة العامة، وطالبتهم باتخاذ القرار اللازم، وخرج علينا عشرة أو عشرين من أعضاء الائتلاف، وهم يرددون: «ليش جبهة النصرة مو جيش وطني.. وداعش مو جيش وطني.. وأحرار الشام شو ما هي جيش وطني.. تريدون أن تبنوا صحوات». هذا هو الائتلاف.

القوى السورية المعتدلة والجيش الحر معرضة للإنهيار

❖ ماذا تتوقعون من المؤتمر المزمع عقده في جنيف؟

** لن يخرج منه شيء، سيخرج منه خلاف شديد بوجهات النظر من الطرفين، المعارضة والنظام، لأن الرهانات مختلفة اختلافاً جذرياً، ولأن النظام يأمل بأنه يحقق أهدافه نتيجة التدخل الروسي، ويرى نفسه أنه يكسب على الأرض، وبينما يتحسن ميزان القوى لن نحصل على 10% من الذي نطالب به، ولأنه أيضاً لا يوجد توافق دولي على شكل الحل السياسي، وإذا في توافق دولي حقيقي، أنا أعتقد أن هناك قوى على الأرض، وقوى سورية كامنة، لن تقبل أبداً بالتوافق الدولي الذي سيفرض علينا.

بالمناسبة جنيف تقول المحافظة على مؤسسات الدولة الموجودة في سوريا، مؤسسات النظام، وليست مؤسسات الدولة، ونحن لسنا ملزمين بالمحافظة عليها.

القرار 2254 يقول المحافظة على المؤسسات الحكومية الرسمية، يعني على النظام، بنص القرار واجبنا المحافظة على مؤسسات النظام، يعني الحفاظ على النظام، بمعنى كيف لنا القبول بمشروع في مقدمته أنك تعمل نظاماً حراً ديمقراطياً، وفي بنوده يريدونك أن تحافظ على النظام الحالي، أتصور لن يقبل أحد بهذا الشيء، وسيجلسون جلسة أو جلستين أو ثلاث، وبالنتيجة أن هذا الخط الذي يسمى بالمعتدل سيفرط عقده، كل الساسة والجيش الحر المعتدل والذين ذهبوا إلى الرياض ومكوناتهم معرضة للانهيار.

❖ تصريح وزير الخارجية السعودي الذي جاء فيه إن لم يتم الحل السياسي سيتم عسكرياً هل يأتي ضمن هذه الرؤية؟

** أعتقد أن تصريح الخارجية السعودية أقرب إلى إعلانات نوايا من إعلانات برامج، ليست لدى السعودية القوة ولا تملك القرار بفرض شكل الحل في سوريا على المجتمع الدولي، يقول لنا القرار 2254 أنه لا يريد أن يفرض حلاً بالقوة، كما نريد نحن، لذلك فرط القوة الروسية تفرض شكل الحل الذي يريدونه، الذي يريد أن يوقف الحرب ويفرض حلاً على النظام، لا يترك روسيا تسرح وتمرح، وليس له أفضل العلاقات مع روسيا، هذا ضرب من المحال.

❖ التحدي الأكبر الذي يواجه سوريا الآن ليست أحلام الديمقراطية، إنما كيف يستعيد السوري حياته وأمنه من النظام السوري، كيف سنوقف نزيف الدم اليومي؟

** أعتقد أنه تحدٍ مهم وكبير جداً، أعتقد أنه من أكبر الفظاعات التي واجهناها، ولم ينتبه إليها أحد هي تدمير مجتمعنا، أهم شيء حدث في سوريا هو تدمير المجتمع السوري، هو الواقعة التاريخية الفريدة بخطورتها في التاريخ. إذا أردت أن تعمل سياسة لا يكون المجتمع حاملها الرئيسي بعد أن قمت بتدميره، أية حرية وديمقراطية بغياب المجتمع، النظام عمل على هذا التدمير منذ البداية.

أعتقد أن أهم مهمة تواجه السوريين هي تخطي هذه المرحلة الصعبة في الأربعة أشهر القادمة، وإن تخطيناها بنجاح سيقتنع العالم بأنه لا يستطيع أن يفرض الحل الذي يريده، وعندئذ ربما هناك باب سيفتح، يكون قريباً من جنيف، وليس من روسيا أو من القرار 2254 والعالم سيدرك أنه لا يستطيع أن يفرض الحل الذي يريده، المهم مواجهة هذا التحدي، والثبات على الأرض، ومقاتلة النظام بجدية أكبر، وتعبئة قوانا بدعم تركي وسعودي.

«تريدون الإسلام؟ سيعطونكم الدين مضاعفاً لكي يأخذوا منكم الدنيا»

❖ هل تعتقد أن الاضطراب الديني والعرقي والجيوسياسي في الشرق الأوسط سيكون تحدياً عالمياً لأعوام طويلة؟

** سيكون هو العنصر الرئيس في تدمير الذات الخاصة، تدمير المنطقة وشعوبها، المفكر الياس مرقص كان يقول: «تريدون الإسلام؟ سيعطونكم الدين مضاعفاً لكي يأخذوا منكم الدنيا». هذا الإسلام الموجود اليوم الذي اسمه داعش وجبهة النصرة والقاعدة، هو الدين المضاعف.

الذي حصل في سوريا أنهم أخذوا كل شيء، الثروة والنفط والمال والموقع الاستراتيجي، وتركوا المنطقة قاعاً صفصفاً، والذي يتركها هو هذا التطرف الذي جاء بمقولة أنه يدافع عن الإسلام والمسلمين، وهذه أكبر جريمة بحق الإسلام والمسلمين بالمعنى السياسي والديني والأخلاقي.

❖ النزف الذي عانت منه سوريا، الموت والتدمير والهجرة والنزوح خلال خمس سنوات، يطرح سؤالاً: كيف نستطيع أن نجعل الثورة السورية سبيلاً للحياة وليست سبيلاً للموت؟

** أعتقد أنه بعد دخول الثورة السورية على خط العسكرة، وأنا كنت دائماً ضد العسكرة، المقصود بالعسكرة خضوع العقل والسياسة والرؤية السياسية للبندقية، وليس العكس، لما دخلنا بالعسكرة خرج علينا أمراء الحرب، والحرب العبثية، وأصبح الانطباع السائد ماذا يعمل السياسي؟ الأولوية للحرب، لذلك خرجت نداءات تطالب الجميع بخوض غمار الحرب، وأصبح الحديث في السياسة خيانة. علينا أن نستعيد الأولويات الصحيحة التي تمكننا من إنقاذ وطننا، وليس الثورة، وباعتبار أن الوطن مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالثورة، فإن استعادة الثورة ستمكننا من إنقاذ وطننا، ولإنقاذ الوطن يجب المراهنة على مواطنينا، لذا يجب أن نقدم لهم الرؤية السياسية الصائبة، وأن نعيد هيكلة العمل القائم بترتيباته الصحيحة، وليس أن نجعل من العقل والسياسة تابعة للبندقية، التي ليس لها عقل.

بعدما سحق النظام المجتمع المدني بالقمع، ودمر المجتمع الأهلي بالقنابل والصواريخ والدبابات ظهر علينا المشايخ والزعران والزعماء المحليين، ودخلنا بالحائط، وأصبح لدينا تردٍ فظيع بين قيادة عملت ثورة، وقيادة تعمل فوضى ليس لها حدود، وانحصرت قضيتنا بين الخطف والقتل وقطع الطريق والحصار، لكن بالمقابل هناك استعداد كبير لدى المواطن البسيط بالتضحية، لأنه أدرك إن توقف سيبديه النظام، والأحسن له أن يستمر بالتضحية على أمل الوصول إلى الخلاص والحرية.

إعادة النظر بأولوياتنا ليست بالمعنى اللفظي، إنما بالمعنى العملي، وبإعادة اصطفاف الناس حول القضايا الجوهرية للثورة، وليس للفوضى السائدة، الآن بهذه التضحيات من الممكن إنقاذ بلدنا، وبغير ذلك سنذهب لفترة طويلة من الفوضى الدائمة، وأنت تعرف أن إسرائيل والخليج لا يريدون نظاماً ديمقراطياً في سوريا، ولا يريدون نظاماً إسلامياً بالشكل الداعشي أو النصروي، وبالتالي ليس أمامهم خيار سوى خيار الفوضى التي نساهم نحن فيها، نتيجة انعدام الوعي السياسي والعسكرة التي أخضعت السياسة والمصالح الوطنية لحسابات صغيرة لها علاقة بالعنف والقوة، بدلاً من تحويلها إلى مقاومة وفعل مقاوم.

خالد خوجة لايعتبر نفسه سورياً

❖ هذه الرؤية تحتاج إلى قيادات مستعدة للعمل عليها، ماذا على المعارضة السورية أن تعمل؟

** أظن أن الذين لديهم هذه الرؤية، عليهم أن يتولوا قيادة المعارضة السورية، ولست أنا، في جيل كامل لديه هذه الرؤية، أما أن يتولى قيادة المعارضة السورية أشخاص كانوا غائبين عن سوريا أكثر من 25 سنة ولا يعرفون عنها شيئاً، وليس لديهم أهلية سياسية ولا أي خبرة أو ثقافة أو رؤية، فهنا المشكلة. خالد خوجه يقول لأعضاء الائتلاف من الهيئة السياسية: «أنا أستغرب. أنتم السوريون كيف تفكرون». إذا كان من يقود المعارضة السورية لا يعتبر نفسه سورياً، فإلى أين تريد أن نصل؟.

التشكيلي السوري علي حسين بين سحر اللون ورشاقة التكوين

فهد الحسن

ثراء التجربة لديه طبع أعماله بسمة شاعرية نادرة.

اللون عند علي حسين حياة تتدفق بالأحاسيس.

شخوص لوحاته مسكونة دوماً بعوالمها الداخلية الغنية.

إن الحديث عن التجربة المتميزة للفنان التشكيلي السوري علي حسين هو حديث طويل ومتشعب، ويطال جهداً فنياً متألقاً يتجاوز ثلاثة عقود منصرمة. استطاع فيها بجهد دؤوب، وقدرات فنية عميقة أن يؤسس لذاته مكانة رفيعة المستوى في المشهد التشكيلي السوري المعاصر، ظل فيها حداثي النزعة، شديد الإخلاص لتجربته التي أرادها منفتحة على التيارات الفنية التي استطاع بخبرة احترافية عالية أن يتماهى معها ضمن إطار الخصوصية الفردية لتجربته، وهذا ما زاد في غناها وثراء عناصرها وأدواتها وتكنيك إنجازها.

ولعلّ من الملفت جداً أن نلمح في أعماق تجربة علي حسين الباهرة قدرته على مسك تلابيب الخصوصية التي ميزته رغم غنى وتنوع العناصر التي تشكل جسد اللوحة لديه، فهو يجمع عدداً كبيراً منها في صياغاته التشكيلية دون أن يسمح للرتابة بالتغلغل في ثناياها، حتى وإن تكررت ذات العناصر في أعمال أخرى.

فالمرأة التي تتكرر دائماً في أعماله، ليست هي ذات المرأة والعناصر التزيينية التي تحيط بعوالمها تظل دوماً شديدة الثراء، وتنسكب على سطح اللوحة بذكاء ملفت، حيث تحتل أماكنها بدقة، ويأتي حضورها مكملاً لعوالم الشخوص الأساسية بتناغم ينسجم بالنهاية معها، ليشكلا سوية روحاً متسامية، شاعرية اللمسات والرؤى الحالمة التي تضفي على اللوحة بهاءً خاصاً يقود المتلقي إلى بوابات الحلم والتجليات التي صنعتها الأنامل الاستثنائية لفنان ينسج عمله بإتقان عال، ويصيغه بدمجه بذاته وما تحتويه من ملامح الحياة الغنية التي اكتنزها علي كعصارة تزود عوالمه دوماً بكل التفاصيل التي يصبح لها دوراً كبيراً في بناء لوحة حداثية تجمع كل مقومات اللوحة التي يدوم تأثيرها طويلاً، وتظل حاضرة في ذهن المشاهد.

لقد استطاع علي حسين بهمة عالية أن يصيغ ملامح تجربة تشكيلية خاصة يشار إليها بالبنان، وسط مئات التجارب المحيطة، وقد حسم فيها مسألة بناء الملامح العامة لها بعيداً عن الدوران في فلك التجارب الأخرى، وباتت حلوله التشكيلية ملكاً له وتعبر عن تجربته بكل ثقة واقتدار.

نأتي إلى السمة البارزة في تجربة علي حسين، وهي اللون، اللون الذي نستطيع عبره أن نتلمس مهارات غير عادية يوظفها في أعماله بحذاقة المحترف الخبير، الذي يتقن ببراعة غير مألوفة توزيع الدرجات اللونية على سطح اللوحة، مثل مايسترو يجيد التوزيع الهارموني في اللحن الموسيقي، وهو في هذا يتلاعب بالتونات اللونية ومؤثراتها البصرية بطريقة أقرب إلى السحر، ويزود عناصر لوحاته باستمرار ببؤر ضوئية يتألق فيها العنصر، وتتلألأ جنباته لتعكس نورانية خاصة مشبعة بالتجليات الروحية وتمتلك القدرة الفائقة على رصد أعماق الشخوص المسكونة مرة بالحزن الرفيع، المكابر، النبيل، ومرة بالفرح الغامر المتوثب، ومرات بالفجيعة المرة المتسامية، أما عناصر الطبيعة الصامتة في أعمال علي حسين، فهي مؤطرة بوظيفة تتماهى وتذوب في عمق ما يحيط بها ولا تكتفي بأن يكون لها دوراً تزيينياً محدود الفاعلية والتأثير، وهذا التوظيف الذكي أتى بنتائج باهرة من زاوية البناء التشكيلي المحكم والمصاغ بروحية طاغية أغنت العمل ورفعته إلى مصاف التجارب التشكيلية البارزة.

إن تفرد تجربة علي حسين عبر عدة عقود، وتجدد رؤاه ومشهديتها التي ترتقي باستمرار لم يأتِ من فراغ، ولم يكن وليد صدفة طارئة، بل تمرس بالخبرة الدؤوبة، والرؤية العميقة لمتطلبات العمل الفني، والوعي الدائم لوظيفة الفن وقدرته على الإبهار والتأثير الخلاق في الحياة، ورسم معالم الجمال وتقديمها طازجة كي ينهل منها الإنسان ما يوائم رغباته واحتياجاته.

إن سحر تجربة علي حسين يأخذنا إلى مفاصل الإبداع الحقيقي الذي يرتكز على الموهبة أولاً، ثم على وعي الذات والحياة المحيطة، والمقدرة على هضم ما يعتريها من حوادث تؤسس لفن راق جميل يدوم طويلاً طويلاً.

- الفنان التشكيلي علي حسين، مواليد حلب / 1956 / له معارض كثيرة داخل سوريا وخارجها، عضو اتحاد التشكيليين السوريين

الثقافة البصرية.. الصورة وسطوتها

مصطفى السليمان

عصر الصورة، سمة تطلق على عصرنا الراهن لما لها من تأثير وقوة على المجتمع، وهي أهم أدوات عالمنا المعرفي والثقافي والاقتصادي والإعلامي والسياسي، وهي ليست جديدة إنما أعيد الاعتبار لها لتتحول من الهامش إلى الحضور الطاغي المؤثر والفاعل في تغيير وجهة النظر وتحديد مصداقية الحدث.

قوة الصورة:

- البصر أهم وأكثر حواس الأنسان استخداماً في اكتساب المعرفة وترسيخ والمعلومات
- قوة الصورة تنطلق من مفهوم /التصديق والتكذيب/
- وهي تخاطب كل البشر كلغة لا تحتاج / أميّ أو متعلم/ وهي اللغة الأوسع انتشاراً
- وترتبط بشيء ملموس ومحسوس ومحدد لا تحتاج إلى لغة لتفسرها -سهلة التلقي- لا تتطلب كما اللغة إلى التأمل وإشغال الذهن.
- وهي تعطي الرسالة دفعة واحدة
- وكما يقال ليس راءٍ كمن سمع، ويقال أيضاً إن الصورة تساوي ألف كلمة

ومع التطور التقني والتكنولوجي أخذت الصورة أبعاداً أخرى وأضيف لها تأثيرات وتقنيات رسخت أساسيات العمل، وأصبحت الصورة أكثر سطوة وقوة وتأثير.

في الصورة التلفزيونية أخذت بعداً جديداً عن الصورة الثابتة، فهي صورة حية متحركة تتكلم، وهذا تأثير إضافي، وبسبب تكوينها التقني وإشباعها بالألوان والأصوات والمؤثرات أصبح لها حضورها البصري والسمعي وتسيطر عليه

التلفزيون تفوق على وسائل الاتصال والإعلام الأخرى بسبب قوة الصورة المتحركة وسطوتها في البيت وجهاز الكمبيوتر والهاتف النقال، وما من وسيلة إعلامية وإعلانية إلا وكان للصورة حضوراً ببهائها وألوانها الزاهية، جذابة ومغرية توحي بالاسترخاء والتعاطف، وتمنح المتعة للمتلقي، سرعتها خاطفة، وبسبب سرعتها، وتعقبها الشديد، لا يجد الذهن وقتاً للتفكير والتمعن والتأمل من أجل هذا

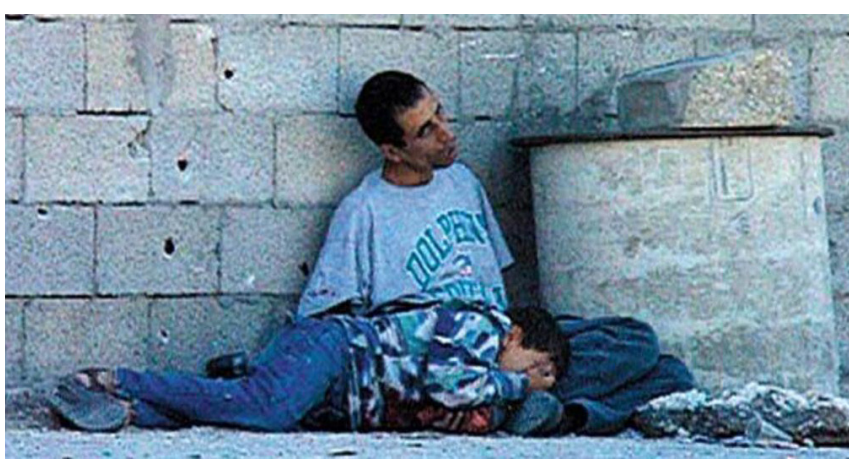

أصبحت الصورة الحية أكثر رسائل الاتصال إقناعاً وقدرة على التأثير.

الرسالة: وللصورة رسالة تؤديها فهي ليست للعبث أو اللهو، وهي التي تحدد الخطة التي أنشئت لأجلها، فهي بين مرسل ومستقبل، وذات مضمون استهلاكي أو عميق، لها شفرة يجب حلها، ومضمون يستقر في العقل الباطن للمتلقي، وهي هدف يعكس من قام بإنتاجها وعرضها، فعملية اختيار الصورة تهدف إلى إيصال رسالة بعينها أو بث معنى محدد، وقد تكون محاولة لتشويه الحقيقة أو مواربتها فزاوية الصورة، دقتها، عملية المونتاج التي تخضع لها، والسياق التي تثبت فيه، والتعليق الصوتي الذي يصاحبها، أو المكتوب، ولحظة البث المناسبة كلها تساهم في إحداث تأثير معين، والصورة ليست محايدة ولا تقول الحقيقة دائماً، وتستطيع أن تخفي ذلك التحيز وتختلف قراءته الصورة بين أميّ عند قراءتها، ومتعلم يحاول قراءة المعنى الكامن وراء الصورة وليس الاكتفاء بالمتعة، ومن نتائج ثقافة الصورة أصبحت تتلاعب بالعقول، وتأخذ متابعها وتفصله عن الواقع الحقيقي بحيث لا يعرف الواقع إلا بالصور المتتالية المسيطرة، واستطاعت أن تهيمن على العقل، وتسيطر على المتلقي الإيجابي والسلبي الذي تقتصر لذته على المتعة البصرية، وأصبحت تشكل للمتلقي تصوراته عن الواقع، وفي تكوين شخصيته بشكل يفوق خبراته الفعلية واليومية.

أدت صناعة الصورة إلى هيمنة ثقافة المظهر والشكل والإبهار واللمعان على حساب ثقافة الجوهر والمضمون والقيمة والعمق، أصبحت قادرة عل توجيه سلوك المتلقي والتحكم بذوقه وعقله، وتحديد ماذا يأكل ويشرب ويلبس، أصبحت الصورة وصناعتها تقيم معادلاً خيالياً للواقع وتسبق الواقع وتمهد له.

يقال أن (الصور لا تكذب)، ومع ظهور أدوات وتقنيات الإخراج والمونتاج، ومع تطور الحيل التقنية والتكنولوجية والمؤثرات البصرية والسمعية والرسوم الثلاثية الأبعاد أصبح في الإمكان أن نقول إن الصورة ممكن أن تكذب، ومع هذه التقنيات الهائلة، وبروز وسائل الإعلام الجديدة هناك فرصة سانحة وذهبية لإثبات وجودها، وتدعيم ذواتها من خلال معركة الصورة العالمية، والتي أصبحت متاحة للجميع.

سورية

شعر عصام حقّي

غبتِ عني، وتسكنين عيوني
أجمل الدنيا وطنٌ في العيونِ
يا بلادي، ويا خزانةَ حبٍّ
يا فؤاداً كعلبة التلوينِ
فيكِ طيفٌ، من كل طيفٍ ،جميلٌ
وحنانٌ كقلب أمٍّ حنونِ
أنتِ يا قارورة عطرِ صباحي
ومسائي، وزركشات السنينِ
يا شعاعاً لظلمة الدهرِ يوماً
ورَقيما لقصّة التدوينِ
أنتِ حضنٌ لمتعبٍ وغريبٍ
ومنارٌ لتائهاتِ السفينِ

كم رسمنا أحلامنا في رباها
ورباها سوريّةُ التكوينِ
كم نهلنا الرحيقَ من شفتيها
وعلَلْنا من شهد غيثٍ هَتونِ
ولثمنا التفاحَ في وجنتيها
ولهونا في جنّةٍ وعيونِ
كم لجأنا لدوحها من عناءٍ
وغفونا في صدرها من حنينِ
فانبثاقُ الضياءِ قد كان فيها
وانتثارُ النسرينِ والزيزفونِ
وكنوز الجمالِ في مقلتيها
ورموزُ العلاءِ وشمُ الجبينِ
يا لهذا الخريفِ! يا لذبولٍ
قد دهاها بكيده المدفونِ!
ورماها كقبضةٍ من هشيمٍ
طوّحتها غرائزُ المجنونِ
إنما النارُ واضطرامُ الحنايا
صنعةُ الوغدِ أو رؤى الملعونِ
مثلَ زلزالٍ عاث فيها فسادا
ودماراً في غابة الزيتونِ
فكأنّ الربيعَ صار سراباً
وكأنّ الشروقَ وهمُ الظنونِ
أنهُرُ المجدِ سُجِّرت بدمانا
ثم فاضتْ بآهةٍ وأنينِ
نحن كنا بدايةً لطريقٍ
نُرخِص الروحَ في دروب اليقينِ
نحن كنا شهادةً وكتاباً
ناصعَ الحرفِ، واضحَ التبيينِ
حين ثرنا كالبحر بعد سكونٍ
ثورةُ البحرِ في ثنايا السكونِ
بشّروا الأرضَ أننا قد دفعنا
للغد الآتي من ثمين الثمينِ
فلتفاخِرْ بوُلْدِها من أباةٍ
ضمّخوها بالدمِ والياسمينِ

الدار لا ترحل

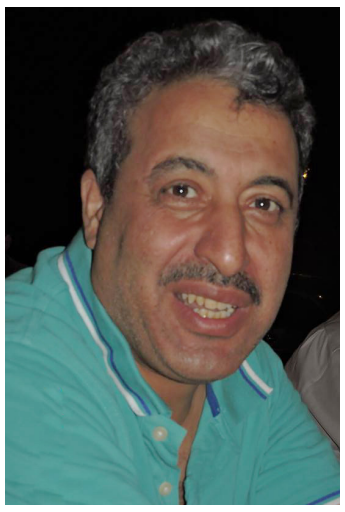

عيسى الشيخ حسن

وقال لنا جدي: استعدوا لنرحل، فلم يعد لنا مقام في هذه الديار، وكنا خائفين نتلمس رؤوسنا بعد كلّ زوبعة، وننام بعين واحدة إن سكنت العاصفة، والمضارب شحيحة الظلّ، متقشفة الحبال، كانت البيوت الداثرة مثار خوف، فمنذ تهدمت سكنتها العقارب.

* * *

وقال الجدّ: لا آباء لكم، أنا أبوكم، اسمعوا واطيعوا، هذه البلاد ستلبس السواد سنين عدداً، وسيهلك خلق كثير، تعالوا ننجُ بأنفسنا، ثمة طوفان بعد كلّ عاصفة. وثمة أمل. صلينا خلف جدّي، أمّنّا وهو يقنت بنا راجياً النجاة لأحفاده من العاصفة والطوفان.

* * *

وقال: الذنب ذنبي، تركت أولادي يجربون حظهم في الدنيا، فعاد منهم من عاد مريضاً بالسفر، وبقي منهم من بقي متعلّلاً بالريح، الريح تأتي وتذهب، والليالي بقدر الأيام.

* * *

وقال لا تنتظروا أحداً، ابنوا بيوتكم الجديدة بحجارة جديدة، واتركوا للعاصفة درباً كي تمرّ، وهزّوا عصيّكم للربيع، ففي كلّ عصا شجرة خضراء.

* * *

وقال: اقرؤوا الحياة بحب، فإن لم تجدوا فبحكمة، فإن لم تجدوا فاتركوا أوراقها إلى حين، فإن كانت خضراء فصرّوها لأولادكم، فربّ حكمةٍ تنتظر، وإن كانت ذابلة فاتركوها إلى حين فربّما عادت رطبة.

* * *

وقال: لا تقيموا طويلاً في الخيام، فلا حياة في مدر، ولا ندامة في حجر، كل البيوت تتهدم، وتنهض، حين تسكن العاصفة سنعثر على الدار، الدار لا ترحل.

* * *

كان جدي يطوي رغيفاً في يده، وأحفاده يبحثون في هيكل سفينة عن مركبة صالحة لتمشي على أرض تسيل عليها النار، كان جدي يبتسم، وكنا نصنع المركب العجيب، ونسأله عمّن يركب أوّلاً، الأبناء المرضى، الأحفاد الأشقياء، الأحفاد الصالحون، مدرّس اللغة الإنكليزية، بنت عمي التي لم ترَ أباها، قفص الدجاج، جدّتي، الأطفال الرضّع، البقرة، المسدسات الجديدة، السيف القديم، خابية الماء، عمّتي العرجاء، عدّة الشاي والقهوة، السجّادة العجميّة، بذور الحبّ والشجر.

نتناقش، وجدي يطوي الرغيف، ويبتسم، لم تكن جبهته غير غيمة سمراء، وكان يبتسم، والرغيف في يده، ونحن جائعون، نتقدم منه، ونسأله، ونمدّ أيدينا، وجدّي هناك.. هناك غيمة سمراء أمطرت، هربت من حضن جدّي، وأيدينا الممتدة عادت مبتلّة بالدم.

كانت العاصفة أقامت فوقنا زمناً، تهدم سقف عمّي الكبير، وتداعت جدران الطين، ظلّ بيت عمّي الثاني صامداً، لكن نار الموقد تناثرت في الليل بفعل الريح و احترق بيت عمّي مع بيوت أربعة إخوة آخرين، تشاجر الأعمام و الأبناء في مشاجرة مديدة لم يبق فيها حجر على حجر. جاؤوا بجدّي من داره الكبيرة ليتدبّر أمر من تبقى من العائلة، فغير الذين قضوا نحبهم ، فثمة الذئاب التي في البرية كانت تعوي أيضاً ، و الريح كانت تغنّي لنا في الليل. جنّ نفرٌ من العائلة ، و لم نعد في غنى عن الجدّ ، الذي قرّر في النهاية أن ينجو بأحفاده.

في صبيحة اليوم التالي أيقظنا ، بنبرة آمرة طلب منا الذهاب إلى أطلال بيوتنا نلمّ قطع عربته القديمة، تجمعنا خائفين باحثين، نقيم حجراً عن حجر، متبرمين ضجرين، فكيف يريد منا تركيب العربة في بضعة أيام ، وسيدنا نوح عليه السلام صنع السفينة في أعوام؟ كانت القطع صدئة متهالكة، ولكن ما من حل غير هذا، جدّي حكى لنا أنّ جدّه كانت لديه عربة عجيبة تقاد من غير دابّة، يضع فيها ماء أصفر فتمشي بسرعة عجيبة، كنا نضحك فلا بدّ أن جدّنا بلغ من الكبر عتيّاً ، وخلط في حكاياته بين الجدّ والمزاح. وصلنا الليل بالنهار، خمسة من الأحفاد تعرضوا للدغ العقارب، واحد منهم مات، ونجا الآخرون، لا وقت للحزن، جدي يشرف علينا ونحن نركّب أجزاء العربة فنخطئ ونصيب، حتى تمثّلت لنا هيكلاً غريباً كأنه دابّة ، بأرجل مستديرة من خشب ويدين مديدتين قال جدي : كان عندي بغلٌ

«وطن» الوجع والقهر

افتتاح معرض الفنانة السورية محاسن سبع العرب في الشارقة

الشارقة - الحرمل

افتتح الدكتور عمر عبد العزيز رئيس مجلس إدارة النادي العربي في دولة الإمارات العربية المتحدة، معرض الفنانة التشكيلية السورية محاسن سبع العرب، الذي حمل عنوان (وطن)، وذلك في صالة النادي الثقافي العربي في مدينة الشارقة، وبحضور حشد من النقاد والفنانين والمهتمين بالشأن الثقافي. ضم المعرض تسعة عشر عملاً فنياً في مجالي الرسم والنحت، وتدور الفكرة الأساسية لمعظم الأعمال في فلك الوطن بكل فرحه ومآسيه ووجعه وآماله، وحاولت الفنانة أن تعبر عمّا في داخلها لوطن لم تعش فيه، ولم تعرفه عن كثب، إنما خلقته كما تشاء، وبالشكل الذي تحب أن تراه فيه، فرسمته مرّة بجدرانه القديمة المعتقة، وحجارته السوداء، ومرة أخرى استدعت مشاهد قديمة دمرتها الحرب، وأعادت صياغة مفرداته من جديد، لتكون بمثابة توثيق لأمكنة قد تندثر وتمحوها الذاكرة.

الفنانة محاسن رسمت الوطن أيضاً بمساحة سوداء تخرج منها أفراح صغيرة ملونة ثم تتلاشى، وفي عمل خزفي لافت حولت الوطن إلى إنسان يحاول كسر كل ما علاه من ظلم وقهر وموت ليقف مرة أخرى على قدميه، وهي تحاول في معظم أعمالها أن تمزج بين الشعر والتشكيل، وأن تخرج الشعر من كونه حبر على ورق إلى فضاء الأعمال التشكيلية سواء أكانت لوحة أو عملاً خزفياً، لأن التشكيل فن أممي أكثر من الشعر، فمن السهل قراءته من شريحة أكبر وأوسع من مختلف الجنسيات والثقافات، وتنوعت باقي الأعمال بين الرمزية والواقعية والحروفيات.

تلى المعرض جلسة حوارية حول الأعمال المعروضة أدارها الفنان التشكيلي الفلسطيني أحمد حيلوز، واستقبل المعرض المتابعين لمدة أسبوع كامل، وكان الحضور لافتاً من متذوقي الفن ومحبيه في دولة الإمارات.

غريب الدار

ثقافة الفشل

إبراهيم العلوش

عند تسليم شركة (نوكيا) التي اشترتها (ميكروسوفت)، ألقى مديرها خطاباً يلخص انحدار الشركة، التي أفلست بعدما كانت الأولى على مستوى العالم في صناعة الموبايلات:

- لم نفعل شيئاً خاطئاً، ولكننا لم نستطع مواكبة التغيرات!!

ليتنا نمتلك شجاعة ووضوح هذا المدير، وبلاغة كلماته التي تداولتها وكالات الأنباء العالمية، وتناولها المحللون، والمعلقون، وأرباب الأعمال والمشاريع، باحترام وخشية.

أما نحن السوريين، فقد فجرنا إحدى أعظم الثورات في تاريخ المنطقة، ولكننا لم نواكب التغيرات التي أفرزتها الثورة، وأفرزتها التدخلات الخارجية، وبقينا نتشكى ونتطلّب ونأمر العالم بإنقاذنا من النظام القاتل، دون أن نفعل الشيء الكافي لإنقاذ أنفسنا، وإنقاد شعبنا من وحشية النظام، وفاشية التنظيمات التي تستغل الدين، وتستعمله مبرراً للقتل والتهجير والتعذيب!

ورغم كل الكوارث التي أُصِبنا بها، لكننا ما نزال متشبثين بالقوالب الذهنية التي تكرست في عقولنا عبر خمسين سنة من الاستبداد والحكم المخابراتي الوحشي.

فالقيادي أو المسؤول عن مشروع أو عن مهمة، متورم ومتطلّب، ويكرّر ميزاته الفنية والتعبوية، ويؤمن بندرة أمثاله الذين لا يجود بهم الزمان والأوان إلا بعد اقترانٍ بين النجوم والكواكب، فهو يعتقد بأنه فريد عصره وأوانه، ولا تزحزحه المقترحات والآراء، ولا النصائح بالسماع للناس وللملاحظات، فهو على شاكلة رئيس العشيرة، أو أمين الشعبة الحزبية، أو رئيس مفرزة المخابرات في بلدته أو قريته التي فرّ منها، لا يأتيه الخطأ لا من فوقه ولا من تحته.

بمثل هؤلاء القادة وأعوانهم والأجهزة الملحقة بهم، تمّ خنق ثورة الشعب السوري، لتستلمها الدول الإقليمية وغير الإقليمية، وليتفرد النظام بالبلاد، متفاخراً بأن الفشل والتطرف هو البديل الأكيد لاستبداده!

متى نستجيب للمتغيرات المتسارعة، وللأثمان الباهظة التي يدفعها الناس كل يوم، بل كل ساعة، متى نخرج من ذهنية الاستبداد والأنا المتورمة، التي لا تكسب صاحبها إلا الخيبة، ولا تثير بالمحيطين به إلا النفور والفرار من محيطه الموبوء بالفشل!

لقد تشكلت منظمات للمجتمع المدني في كل البلدات والمدن، وفشل معظمها، ليس فقط بسبب تمدد التيار المتطرف، وإنما فشل أيضاً بسبب الاستبداد الفردي، والهيمنة الفردية من قبل القائمين على المنظمات، والارتهان لعقلية عنتر بن شداد، وعقلية الناشط السوبرمان، المكتفي بذاته أو بمصلحته، مستثمراً شهرته وقدراته، على حساب دماء الناس ومعاناتهم، والدليل على ذلك أنّ الكثير من الناشطين، عندما هاجروا وبنوا نفس المؤسسات المدنية، وبنفس العقلية، فقد فشلوا أيضاً، لأن هذا الاستئثار وهذه الأنانية، لا يمكن أن يبنيا منظمة أو مؤسسة أو مطبوعة يقبلها الناس.. فهل تبنى المؤسسات الديمقراطية بعقلية الاستبداد؟

نحتاج في أعمالنا وفي مؤسساتنا المدنية، وفي كل نواحي نشاطاتنا، إلى الانتقال من ذهنيّة الأنانية، إلى عقلية التشاركية، وروح الفريق المتفاعل والمتكافئ، نحتاج إلى قليل من التواضع، والاعتراف بالأخطاء، وعدم إخفائها تحت الطاولة أو تجاهلها.. وإلّا سننحدر من فشل إلى فشل، ومن تهجير إلى تشريد، ومن مستبد إلى آخر.. وآخر!!!

صحيفة الحرمل: ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع بيت الرقة لكل السوريين
رئيس مجلس الإدارة و رئيس التحرير: بسام البليبل / مدير التحرير: يوسف دعيس
ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete
SAYI:**33** YIL: 2016 (**2**) -
İMTİYAZ SAHİBİ: **ŞÜKRÜ KIRBOĞA** - EDİTÖR: **BASSAM ALBULAIBL**
BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 **MOB: 00905316201958**

W W W . A L H A R M A L . C O M
للتواصل عبر فيس بوك Facebook.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر تويتر Twitter.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر البريد الإلكتروني Alharmal.journal@gmail.com
Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa

من أعمال الفنان التشكيلي السوري علي حسين

صفحة.. 10

تاج الجنّيات جديد وفاء شهاب الدين

الحرمل ـ القاهرة ـ خاص

صدر حديثاً عن دار اكتب للنشر والتوزيع في القاهرة رواية (تاج الجنيات) للكاتبة الروائية وفاء شهاب الدين، مدير مركز شهرة للخدمات الإعلامية.

تقع الرواية في 195 صفحة من القطع المتوسط وهي الرواية الخامسة لوفاء شهاب الدين، التي تتسم كتاباتها بلغة شعرية مميزة، وتلتزم خطاً واقعياً ممتزجاً برومانسية ناعمة، صمم الغلاف الفنان أحمد فرج..

يبدأ الكتاب بإهداء عاصف لشخص ما نعتته الكاتبة بالخطيئة التي اختلقتها مخيلتها، وظل العقل يحارب من أجل غفرانها، ولكنه لم يوفق، ثم تبدأ أحداث الرواية عند وفاة جدة «نهاد» الشخصية المحورية في الرواية، وتنتقل بنا الساردة إلى عالم آخر يختلف عن عالم القاهرة والحضارة، حيث تعيش «نهاد» حياة أخرى بالتحديد حياة جدتها بكل ما فيها من واقع مغاير، وتفكير مختلف، ثم تعود لتستعيد حياة الأستاذة الجامعية لتصلنا بواقعنا المعاصر، ثم تعود دون سابق إنذار لحياتها الثانية التي لم تكن أكثر إمتاعاً من حياتها الحالية، وتتأرجح بين حياة قديمة، وحياتها العادية، والتي في مرحلة متقدمة أصبحت تخلط بينهما، فتنادي زوجها «نديم» الأستاذ الجامعي باسم «أحمد» خطيبها، الذى قتل، ثم يكتشف القارئ عدداً من الأحداث المتشابهة في الحياتين إلى أن تتحرر «نهاد» تماماً من الأخرى التي تسكنها وتحولها إلى إنسانة لا تعرفها.

وتتخذ الأحداث وتيرة متسارعة لا يكاد القارئ يلتقط أنفاسه حتى يشعر أن إحدى شخصيات الرواية قد قام باختطافه، حيث يقوم عدد من الشخصيات برسم الأحداث التي تمتنع نهاد عن ذكرها، فنرى سامي شقيقها يحكي أحداث أسرية أنفت نهاد عن الخوض بها وقصة حبها الخالدة مع الصحفي جواد والذي وقفت عوائق أسرية دون إتمام زواجهما، ويلتقط منه والدها الخيط ليكمل، ثم زوجها لنجد أنفسنا تحت تأثير أحداث حية تدور بنا لنتذكر في النهاية أن نهاد ككل أنثى تطمح للحب والحياة الطيبة، وأن كل ما مرت به من أحداث لا يعدو عن كونه درساً تتعلم منه كيف تتسامح مع من أساء إليها بغير قصد.

الكاتبة وفاء شهاب الدين لها أنشطة كثيرة؛ حيث كتبت الكثير من المقالات والقراءات، وقدمت من خلال الجرائد والمواقع الإلكترونية والمجلات الكثير من العروض المميزة لإصدارات كتاب ومبدعين من خلال عملها كمستشار إعلامي للعديد من دور النشر وللكتاب المستقلين ومديراً لمركز شهرة الإعلامي.

دراسة: 27 ٪ من الشباب السوري «يؤمن بعودة الحراك السلمي»

سمارت للأنباء

طرح الباحث السوري، «مصطفى حايد» سؤالاً على 129 ناشطاً وناشطة سوريين ينتمون إلى 22 مدينة سورية، من الفئة العمرية (18 – 38)، عن مدى ثقتهم بعودة الحراك السلمي بعد «عسكرة» الثورة الثورية بشكل شبه كامل.

جاء ذلك في ندوة استضافها البيت الثقافي السوري في اسطنبول «هامش»، مساء السبت 2016/1/30، بعنوان «الحراك السلمي السوري» للباحث السوري مصطفى حايد، في صالة دار نشر «بالام»،

وجاءت إجابات الناشطين موزعة على أربع فئات شبه متساوية، في الفئة الأولى، قال (27 %) من الناشطين إن الحراك قادر على استعادة زمام المبادرة؛ وفي الثانية، قال (26 %) من الناشطين إن الحراك قادر على استعادة زمام المبادرة، ولكن بشروط معينة؛ وفي الثالثة، قال (24 %) منهم إن الحراك غير قادر على استعادة زمام المبادرة. أما الفئة الرابعة فشكلت نسبة 23 % وكان جوابها «لا أدري».

والبحث هو جهد ميداني، وخلاصات بحثية، اعتمد فيها منهجاً استقرائياً، بناء على معطيات وصفية استقاها من لقاءات مع 129 ناشطاً وناشطة سلمين41 ناشطاً منهم فقط يعيشون خارج سوريا، خلال فترة امتدت ستة أشهر، وانتهت بورشة عمل في غازي عينتاب بتركيا في 29 حزيران 2014.

وحاول البحث، حسب «حايد»، توثيق جوانب الحراك، ورصد الدروس المستفادة منه، ملخصاً في آخره توصيات النشطاء وآرائهم، كما حاول استقراء الحراك في المرحلة الفائتة، واستشراف مراحله المقبلة، إضافة إلى توثيق تجربة الحراك المدني في سوريا وتعزيزه، متجنباً القراءات التنظيرية، ومستنداً بشكل كامل إلى تجارب النشطاء الفاعلين وآرائهم، والنقاش معهم حول مستقبل الحراك.

زاوية حرة

الجدار العازل

ابتسام تريسي

فرضت الحكومة التركية فيزا على السوريين القادمين إليها من دول العالم في الإجازات ليلتقوا بأهاليهم النازحين من الأراضي السورية.. ليست المشكلة في فرض الفيزا على مالها من تأثير سيء يطال السوريين والأتراك أيضاً الذين سينخفض دخلهم بانخفاض أعداد السوريين «السياح» الذين يستأجرون بيوتا أو يقيمون في الفنادق ويرتادون المطاعم، باختصار قوة شرائية وعملة سيصبح تدفقها محدوداً إلى تركيا.. المضحك في الأمر أنّ القرار استثنى السوريين القادمين عبر المعابر الحدودية البرية، وفرض الفيزا على القادمين جوّاً أو بحراً!

هل هناك معبر حدودي بري مفتوح بين سوريا وتركيا ليمر منه السوريون من دون فيزا؟ وماذا عن الجدار العازل الذي تبنيه تركيا للحد من دخول اللاجئين السوريين إلى أراضيها؟

بناء الجدار العازل على الحدود التركية السورية ليس اختراعاً تركياً تستحق أن تأخذ عليه براءة الاختراع سوى في جزئية منه وهو حفر الخندق وراءه، وحفر الخندق فكرة مستوحاة من التاريخ الإسلامي في الحروب، إذن هذه الجزئية تخص الحرب.. الجدار الذي تبنيه تركيا من أجل منع اللاجئين السوريين من المرور إلى أراضيها عن طريق المهربين أو بشكل فردي مغامرين بحياتهم التي يستهين بها «الجندرمة» على الحدود فلا تكلف أكثر من رصاصة تطلقها يد ثابتة وروح لا مبالية بحياة الآخرين.

وربما لتجنب الحكومة التركية جنودها وزر قتل النفس التي حرّم الله قتلها إلاّ بالحق، قامت ببناء هذا الجدار، وبغض النظر عن الخندق المرافق، فإنّ بناء الجدار العازل فكرة قامت بالأساس للفصل بين معسكرين شرقي وغربي حين قامت ألمانيا ببنائه بين برلين الشرقية والغربية.

ومع أنّ الفكرة بدائية وتدل على عنصرية من يقومون بها إلاّ أنّها أخفُّ وطأة بكثير من الفصل بجدار عنصري فكري يقوم على تهديم بناء الإنسان لإحلال بناءٍ غيره يكتسب صلابته من هشاشة الأخلاق وعمق التطرف.

وبناء جدار من حجر هو دليل على ضعف في خلق توازن أو فرض فكرة بقوة المنطق والحق. وأحياناً يلجأ إليها صاحب المنطق والحق حين يكون الطرف الآخر غير قابل للتفاهم!

وهي سلاح المتعنت الذي يريد أن يغتصب حق الآخرين وهو يدرك تماماً أنّه لا يستطيع إخضاعهم كما فعلت إسرائيل حين بنت الجدار العازل.

فالعزل لغة هو الإقصاء والإبعاد وهدفه التشريد والتهميش حين يكون نهج الحكومات ضدّ شعوبها.. ويختلف في وجه واحد عن عزل أصحاب الأمراض المعدية في الغاية، لأنّ هدف العزل هنا إنساني بحت، وهو الحد من انتشار المرض.

والعزل هو سلاح سلطة مغتصبة للحكم تريد أن تقمع شعبها، وتمنعه من الدفاع عن كرامته بطرد محتل يؤذي مشاعره، كما حدث في مصر حين بنت السلطات المصرية جداراً عازلاً أمام السفارة الإسرائيلية في القاهرة لمنع المتظاهرين من مهاجمة السفارة وإنزال علم إسرائيل بعد أن أنزله أحمد الشحات لأول مرة وأعادته السلطات إلى مكانه بعد ثورة يناير 2011، لكنّ السلطة المصرية لم تستخدم ألواحاً معدنية كما فعلت إسرائيل بل اكتفت «من أجل التوفير في التكلفة» ببنائه بحجارة كبيرة أشبه بكسّارات الموج، ويبدو أنهم بعد إنهائه أعجبتهم الفكرة فأقاموا جدران مشابهة في شارع محمد محمود، وشارع منصور وشارع الشيخ ريحان وشارع القصر العيني، وهذه المرة لحماية وزارة الداخلية!

حكومات تخاف من تفكير شبابها الحر فتبني جداراً عازلاً يحميها منهم، وحكومات تخاف من اختلاط فكرين فتبني جداراً عازلاً، وحكومات تخاف من أصحاب الأرض الأصليين فتبني جداراً عازلاً.. وحكومات تخشى من نازحين عُزّل شرّدهم القصف والقتل في بلادهم فتبني جداراً عازلاً ليموتوا هناك في العراء برصاص الجندرمة أو في الخندق أو عطشاً وجوعاً أو على أيدي الطيارين المتعطشين لدماء السوريين من كلّ دول العالم.

والملفت للنظر أن بناة الجدران هؤلاء يستندون على جدران الديمقراطية ويتفيؤون بظلالها فالإسرائيليون يعتبرون أنفسهم واحة الديمقراطية في الشرق الأوسط وحكامها تفرزهم صناديق الانتخاب تماماً كالحكومة التركية، وكذلك فعل السيسي بعد انقلابه العسكري على الديمقراطية وادعائه بولاية ديمقراطية فقد خلع بدلته العسكرية وارتدى البدلة المدنية، وما بين جدران الديمقراطية هذه وجدران الفصل والعزل يموت بشر ويتشرد بشر ويجوع بشر، وكلُّ هذا الموت والتّشرد والجوع مسكوتٌ عنه إقليمياً ودولياً، فليست على درجة من الأهمية حيوات هؤلاء البشر، وليس مهماً أن يعيشوا حياة حرّة ديمقراطية المهم أن ينتخبوا _إن أرادوا الحياة_ أولئك الحكام الذين تفرضهم الإرادة الدولية الخاضعة بشكل أو بآخر لإرادة «إسرائيل» المدلّلة.. هم الأداة التي تبني الجدران العازلة لتمنع الحياة عن الشعوب المستضعفة.. وأقسى أنواع تلك الجدران العازلة الجدار المصنوع من البارود برعاية نوبل، والذي استخدمه بشّار الأسد أسوة بكلّ الطغاة الذين سبقوه في عزل الشعب السوري وراء جدران هشة وصغيرة ولا تكلفه شيئاً بل يبنيها البسطاء بأيديهم.. جدران المقابر الجماعية العازلة عن الحياة.